

يدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المدد

الوفودات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفن والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique.

صاحب المجلة ومديرها
وزئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٤٥٢ « القاهرة في يوم الإثنين ١٥ صفر سنة ١٣٦١ - الموافق ٢ مارس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

من صور الريف

على المصطبة

الفهرس

صفحة

٢٥٧ على المصطبة ...	: أحمد حسن الزيات ...
٢٥٩ الحياة صادقة ١ ...	: الأستاذ عبد التيم خلاص ...
٢٦٣ بين آدم وحواء ...	: الدكتور زكي مبارك ...
٢٦٨ لآخوات الصفاء ...	: الأستاذ عمر السوقي ...
٧٠ ...	: [عن الإنجليزية] ...
٧١ ...	: بقلم الأستاذ « زكي » ...
٧١ الأعلام ...	: قلم التفتاني « الفرد أدلر »
٧٢ ...	: بقلم الدكتور محمد حنى ولاية
٧٢ ...	: الأستاذ شكرى فيصل ..
٧٣ يوم « الزهاوى » ..	: الأستاذ يحيى محمد على ..
٧٥ لكى تعيش ...	: الأستاذ م. دراج ...
٧٧ الامبراطورية اليابانية ...	: الأستاذ أبو الفتح عطيفة
٧٨ الصربون المحدثون : شحاتهم	: للمستشرق « لاجوردولم لين »
٧٨ ...	: بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٧٨ من ليلالى القلوب [قصيدة]	: الأستاذ أحمد نضى مرسي
٧٨ تواضع الأديب الحق ...	: الأستاذ توفيق الحكيم ...
٧٩ على طمش المدد للنتاز ...	: الأستاذ محمد يوسف موسى
٧٩ إلى الدكتور زكي مبارك ...	: الألسة « بنت بندا » ...
٧٩ حول الهجرة وشخصيات	: الأستاذ محمد عبد السلام التباي
٧٩ الرسول ...	: ...
٧٩ البراق النبوى وقصة للمراج	: الأستاذ السيد السجى ...
٧٩ رأى الأتمة فى للنهاب الأربعة :	الأديب أحمد أحمد التصوير ...
٧٩ مات جف أفته ...	: الأديب خلف الشواف ...

على المصطبة القبراء وفوق حصيرها الخشن جلس (البك)
وفى عينيه نظرة يكسر من طولها الخجل ، وعلى شفثيه بسمة يمد
فى عرضها اللقى ، وفى يمينه مسبحة يقطر من حباتها الرءاء ،
وفى يسراه صحيفة وقفية لا تزال على طيبة البريد ، ومحت قدميه
بقية من وائل الشتاء تهدد حذاءه اللامع ، وبين يديه وعن يمينه
وعن شماله جلس الفلاحون يسارق بعضهم بعضاً فطر المستفهم
عن سر هذا التواضع الغريب ، وسبب هذا التنازل المفاجئ ،
ورب البار يذهب ويحيى فى ربكة تبدو دلائلها على حركاته
المضطربة ، وكأله للقطعة ، وتحياه المتكررة

صحيح أن صاحب المصطبة رفيع الصوت فى القرية ، نافذ
الرأى فى الناس ؛ ولكنه منذ أيام قلائل كان فى (دائرة) البك
فرصة لتغذية هوجاء من غضبائه أخذته بالشتم والطم والسخرية ،
لأنه جرؤ على أن يسأل (الكاتب) عما له من حساب الإجارة ،
وأن يترضى على (الناظر) فيما عليه من نفقات الإدارة . ومن
المسير على المنطق المحض أن يستخرج هذه النتيجة من تلك المقدمة !
كان البك للمالك يرد التحيات الساذجة بالانحناء والإيماء
والتحنى ؛ فكأنما اقلب جانباً مظنه الأسود جتاجين روميين
يرفرف بها على يديه ! وكان أكبر القرية قد تجلبعوا بحلم

(مالكهم) على حال من التطامن والتبسط لم يألفوها منه ، فأقبلوا على المجلس الذى شرفته سيارته بالوقوف عنده

ومهما يكن البك عبيّ اللسان كليل الدهن فلا بد أن يتكلم ليكشف عن سر قدومه . وقد استأذنت الشيخ منصور راوى هذا الحديث أن أترجه بلسان الناس فأذن

قال البك : لم أزركم منذ خمس سنوات لأن أعمال مجلس النواب لم تدع لى وقتاً يتسع للاهتمام بأسرتى ، ولا للتفكير فى معدنى ، فكنت فى أغلب الأحيان لا آنس بأهلى ولا أهنأ بطماى ...

فقال الشيخ منصور مقاطعاً : ولكننا يا صاحب السعادة لم نقرأ لك كلمة واحدة فى محضر من محاضر المجلس .

فقال البك : ذلك لأن فى المجلس فريقاً يتكلمون وفريقاً يعملون ؛ وأنا من هذا الفريق

فقال الشيخ منصور بلهجة المستدرك الخيىث : ولكنك لم تشارك العزبة فى أكثر الأيام التى يتعقد فيها المجلس !

فقال البك : ذلك لأن الكلام يكون فى داخل المجلس ؛ وأما العمل فيكون فى خارجه

واندلق مالك القرية فى الكلام لياخذ على الشيخ منصور سبيل الرد فقال : وقد أخذت الحكومة برأى فى كثير من مشكلات التموين وأزمات الحكم ، واستفاد النواب من اقتراحاتى واعتراضاتى فى (بوفيه) المجلس وفى لجانه ؛ ولكنى إذا انتخبت ههملرة فسأوزع مواهبى وجهودى بالعدل بين الحكومة والأمة ، وبين القرية و (الدائرة) . سأنظر بعين الرحمة إلى ما يكابد إخواننا الفلاحون من الفلاء الرهق ، والعناء المصنى ، والمرض المصنى ، والجهل المطبق ، والفئس الخميس ؛ فأخفض الإيجار ، وأردم البرك ، وأرم السجد ، وأعيد المدرسة ، وأحل الحكومة على أن تعدكم بالماء النقى والنبور الكهربائى ، وأن تخصم بوحدة طيبة أقل ما يكون فيها صيدلية وطبيب .

ولم يزل بذلك . أكون قد أوفيت لكم بنمى ، وقضيت للوطن واجب خيمتى ، وأديت لله زكاة قدرتى ووثوقى

وكانت عين البك لا تنفك تراقب وجه الشيخ منصور ، فلما رآه يتخفز للكلام بادره بقوله :

— وأنت يا شيخ منصور ! ما هذا الحديث الذى قرأته لك

فى (الرسالة) ؟

— أى حديث تعنى يا بك ؟

— حديثك عن صحة الفقير وثروة النقى

— لقد قلت شيئاً كهذا ولكنى لم أنشره

— زرنى غداً فى العزبة فأريك عدد الرسالة وأسر إليك

بعض الحديث

قال البك ذلك ونهض فودع الناس ثم ركب سيارته الفخمة وذهب يبيد هذه الأسطوانة نفسها فى قرية أخرى !

وأقبل القوم بمضهم على بعض يتساءلون : لماذا يُعنى البك

نفسه هذا العناء ، ويستخذى للناس هذا الاستخذاء ، وهو بمحمد الله

ضخم الثروة فلا يحتاج إلى مكافأة البرلانى ، زمينُ الرودة

فلا يصلح بطبعه لخدمة إنسان ؟ فقال الشيخ منصور : إن

فى أربعين جنباً لمُضرباً ، وإن فى مزاريا النيابة لطماية .

وإن الله الذى فطر بعض النفوس على الأثرة والشح جعل من

خصائصها الوضاعة إذا تسامى المطلب ، والضراعة إذا تجافى

المطمع . وقد رأيت هذا الرجل التكبر للترفع الكز كيف

طامن من كبره ، وردّ من جاحه ، وبسط من يده ، لتعطوه أصواتكم

فى الانتخاب ، حتى إذا انتخب عاد إلى معاملتكم بالسفه ،

ومحاسبكم بالدناءة ، واستغلالكم بالشره ، ومقاطعتكم بالآفة .

إنه هو وأمثاله لا يرون للفلاح قيمة ولا كرامة إلا

الانتخاب . وقد كنا أحرى ألا نعطى أصواتنا إلا من يمش

عشنا ويشعر شعورنا ويتألم ألماً ؛ فإن منطق الطبع يقول إن

خصمك لا يدافع عنك ، وسيدك لا يحب حريتك .

فصاح أحد الحضور : ولم لا ترشح نفسك ونحن نضمن لك

أصوات القرية ؟

فقال الشيخ منصور : إنى — وأأسفاه — لا أحرز من

النصاب قيراطاً ، ولا أملك من التأمين بارة والنصاب والتأمين

عقبان وضمهما قانون الانتخاب فى سبيل الكفايات الفقيرة ؛

كان المال شرط فى صدق الجهاد للوطن ، وإخلاص النيابة عن

الأمة ! وإن مثلك فى ضمان أصوات القرية واستسهال ما بعدها

كمثل السائح الذى لقي فى بعض طريقه نمل حصان واحدة

فالتقطها ثم ضمها إلى صدره وقال :

آه ! وافرحتاه ! بى ثلاث كهذه وحصان ثم أركب !

٢ - الحياة صادقة !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

وراة التشاؤم - خطأ في فهم الفكرة الأساسية في الحياة - نتائج خطيرة تمثل بالقائد الثلاث في الحياة وواجهها والانسان - الانسان مبعث أكثر الشر - ضيوف الحياة يسخطون على المضيف ! - الحياة جديرة باختبار الخروج إليها من الدم - لا خلط بين عالم الطبيعة وعالم الانسان - في عالم الكلام كثير مما لا وجود له في الطبيعة - تنقيح سجل الفضائل وسجل الرذائل - الأخلاق وعلات ، أرضية وليست منزلة من السماء - إلى الدين يدعو التفكير في الانسان والطبيعة

قال المتنبي :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعنام من أمره ما عناما
وتولوا بفصحة كلهم منه وإن سرّ بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لئلا يسهو ولكن نكدر الإحسانا
وكأننا لم يرض فينا رب رب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلا أنبت الزمان قناتة ركب المرء في القناتة سنانا !
وهكذا تاتي أكثر الناس ساخطين على الحياة متبرما بها ،
نافقا على القدر ، يستشعر في قلبه غيظا دفيناً قد يكبته الإيمان
حيثاً وقد يبعثه الجحود أحيانا ، فيثور حتى يسخط على اليد
التي أخرجهت إلى الحياة ووضعت في قلبه شعلتها ... وقد قر
في الصدور أن الحياة محنة وعناء أكثر مما هي فرصة للذات
واهتيال الخيرات واكتساب المعارف وخروج من دائرة الجحود
والموت والدم إلى نطق الإحساس والانفعال والنمو والمرقة .
وقد ترجم الأدب القديم والأدب الحديث عن تلك الآراء
للتشائمة السوداء ترجمة ملأت كثيراً من الصحف ، وتوارثها
انحلف عن السلف وزاد كل عصر في مجموعها ، حتى صارت
نظريات مسلمة رضية أكثر الناس وتدارسوها فيها بينهم وعلموها
فاشقيهم قبل أن يختبر هؤلاء الناشئون وجوه الحياة بأنفسهم
ونجاوبهم ، فلو أن مناظرهم بالألوان القاتمة ، واستقبلوا الحياة
بوجوه طابسة ، حتى في أدوار الشباب اللامعي القوي المتضخم
الضليع الخليلين بحب الكفاح وطلب المجد عن طريق القوة

والفتوة ، وترصدوا الأقدار على أنها معادية لهم مريدة الشر دائماً
بهم ، جاهدة أن تضع في سبيلهم العوائق والعراقيل ، كأن رب
الأقدار مولع بالتشكيل والمذاب يصبه على من يخرجهم إلى رحاب
ملكوته ، مغرم بفرض الأوامر والنواهي التي لا معنى لها إلا إظهار
السلطان وإرهاق عبده الإنسان ! فهم لذلك حريصون على اهتبال
الذات خلسة وجهرة ، وعلى الثورة على الأوامر والنواهي تحمراً
وانطلاقاً ...

وقد قر في الأذهان كذلك أن الدنيا لا احتمال لمكارهها
وآلامها وتكليفاتها ، ولا طاقة للقلوب البشرية على حمل أمانيها
وأعبائها ، فاجترت الأفكار معاني العجز والكسل والتسليم
الدليل القاصر الذي لم يحاول شيئاً أمام ما زعموه سلطة القدر ،
ورددت الأفواه ألفاظ الجزع والهلع والضعف والقنوط والهروب
من مواجهة الحياة ، وجلس الرجال ، نعم الرجال ! بنصر الكفاح
في الحياة مجالس الأطفال القاصرين العاجزين على التراب يكون
ويثنون ويضمرون النفيظ الأليم من الحرمان ، وينظرون إلى السماء
نظر القنوط والتشكك حتى يوم الإقبال ...

ومن هذه الفكرة الواحدة الأساسية الأولى ولدت جميع
المصائب والمكاره التي ضاعفت سواد الحياة في نظر الناس وجعلتها
سلسلة من الآلام ، وأخرجتها منخرج المأساة الدامية التي يدور فيها
سوط القدر على ظهورهم وسيفه على رقابهم ...

كانت نتائج هذا الفهم الخطي والوضع المغلوط لهذه الفكرة
الأولى ، ذات أثر عميق في مجرى الحياة يتصل بالمعائد الأصلية فيها :
وهي العقيدة في الحياة نفسها ، والعقيدة في واهبها ، والعقيدة
في الإنسان ...

فأما العقيدة في الحياة فتعتمد على فكر الفرد أو فكر
الأمّة أو فكر الإنسانية بما يجب لها من التأمل والفهم قبل البدء
بالسير في طريق الحياة ... أعني عند فتح المدارك وابتداء عهد
الرشد وإدراك النسب الكثيرة بين الأشياء ...

وانك إذا سألت أكثر المسلمين - دع الجاهلين - عن مدي
فهمهم لحياة وإحساسهم بها ، وعن الفكرة الأولى التي بنى عليها
معاني نفسه ، ووجهه إلى قطبها لإبرة قلبه ، وأذكرك أنها هدف

والاجتهاد في التحرر عن قوانين الطبيعة التي وجدنا أنفسنا في نطاقها وإسارها ، والتطمس للغايات التي يصح أن تكون أهدافاً لإيجادنا في الحياة .

وما أريد أن أستند في تركيز هذه الفكرة إلى دين متوارث أو إلى رأى مآثور ، وإنما الاستناد إلى الواقع المحسوس والمنطق الوضئ الذي في الطبيعة .

ولو سألت الإنسانية نفسها : من أدخلني إلى رحاب الحياة وجعلني أحرص عليها مع أني لم أدخلها باختيارى ؟ والتمت ما يوحىه الجواب على هذا السؤال إذا لبثت إيمان كل فرد من قلبه هو قبل أن يقرأ كتاب دين أو يرث عقيدة أمه وأبيه .

لأن سر الحياة العميق الملتبث الذي يسكن أجسامنا يحملنا على المحافظة عليه دافع مبهم مجهول عجيب ! مهما لقينا في سبيل الاحتفاظ به من آلام وعناء ... ولم يفر من حمله إلا الأقولون من المتحررين ؛ وهم من القلة بحيث لا يعتد بهم .

هذا الدافع العجيب هو صوت خفي بعيد عن غير « المؤمنين » وواضح قريب عند المؤمنين . وما يميننا البحث عن الصوت الواضح عند هؤلاء ؛ وإنما يميننا البحث عن ذلك الخفى البعيد عند أولئك ...

ونسألهم : لماذا لا يفرون من الحياة وينتخرون ما داموا بها غير مؤمنين ؟

لساذا يستمرون في الصراخ والمويل والإرزاء على الحياة والأقدار العمياء أو البصرة ، واليد القادرة أو الصدفة الخاطئة . ويصدعون أسماع الناس بالأنين والتشاؤم مع أن الأولى بهم أن يرحموا أنفسهم من عناء الأحوال والأعمال والأقوال فيرجعوا إلى عالم الجود والموت كما تمنى قائلهم :

ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَرَ تنبؤ الحوادث عنه وهو مغموم
ونسألهم لماذا يقعد بهم الجبن عن مفارقة الحياة ثم تذهب
الشجاعة إلى السباب والسخط على من أدخلهم إليها ؟ !
أدب الضيوف ؟ !

إن للحياة نبأ عظيماً يدركه الفكر القدير تلك الأعمال العظيمة التي يدور بها دولاب الفلك في هول واتساع وقوة وروبة
و « إن في السماء لخبيراً » كلمة جاهلية العصر ؛ ولكنها لباب العلم في كل زمان

الإنسانية جميعها وجدت أكثرهم يتلجلج ولا يكاد يبين ؛ لأنه دخل الحياة في ذهول الطفولة ، ثم دجج إليها في عبث الشباب ، ثم أخذته غمرة مشاغل الجماعة في عهد الكهولة ، ثم هدمته عقايل المرض والانحلال في عهد الشيخوخة ، وإذا هو بعد ذلك مدرج في الأكفان ، ملقى إلى ظلمات القبور .

هو في مراحل عمره مشغول بكل شيء إلا ما يجب أن يشغل به أولاً ...

ولكن قد يصحرو أحدهم من ذهول الطفولة أو من عبث الشباب بحياة المحبوم المأذى ، فترة قصيرة يرى فيها وجه الحياة ، ثم تعاوده أخنة الحمى فينتكس ...

وقد يدرك أحدهم وجه الحياة وهو في مشاغل الكهولة ، ولكن يعز عليه أن يفارق طريق الجماعة ويتبدى بناء حياته على ما أدرك فيمضى في طريق القافلة التائهة ...

وقد يصحرو أحدهم الصحوة الدائمة وهو في انحلال الشيخوخة فيموزيه ويؤوده أن يجاهد في سبيل إقحام الناس وإقناعهم بما أدرك فيمضى منفيظاً محسوراً يردد :

أواه لو عرف الشباب ب ، وآم لو قدر المشيب !

ما استقامت قناة رأيت إلا ... بعد أن عوج الزمان فتأق
فلامر إذاً من ترقب عهد اليقظة وتفتح المدارك عند الطفولة والشباب ، لإدخال الفكرة الصحيحة عن الحياة ، وغايتها إلى أذهانهم .

والفكرة الصحيحة - في رأيت - عن الحياة هي فكرة التفاؤل الرحب والتأويل الواسع لما عسى أن يكون في الحياة الطبيعية من آلام ، وفهم الحياة على أنها فرصة للفرجة والاطلاع على أسرارها ، وأنها سفر في مجاهل الكون . ولا يد للسفر من بعض المشقة ... ولكنها ليست مشقة النزاع والخلاف بين الركب المسافر ، فإن ذلك جنابة الركب وليست جنابة الطريق ...

ومن المهيئ على العقل أن يهدأ ويستريح لهذه الفكرة متى أدرك أن دخولنا إلى الحياة لم يكن باختياراً ، وأن إنشاء الكون وتهيئة الأرض وإعدادها للسكنى بالحرارة والماء والضوء والغذاء والهواء والإنبات والإنسال ليس لنا أيضاً رأى فيه أو اختيار ، فلا مفر لنا إذاً من الخضوع والتسليم والامتثال مع مجلة الحياة ،

حتى يندب إليه المرض وآلامه ويتسرب منه قهرته
وهو يحنى على جنسه بالشر والطمع فيما ليس له ، وبالتوزيع
الظالم للثروة ، وباعتصاب حقوق الضعفاء والعجزة الذين
لا يستطيعون حيلة ، وبحب الغلبة والتسلط وإهدار الدماء
 وإهلاك الحرث والنسل في سبيل ذلك ، وتلويث الثرىة
بالأمراض الخبيثة ، وبالتزاع والخلاف لمجرد الحسد والحقد
ومطوعة التواثر الدنيا التي يجب أن يحد من شرورها ما دام قد
ارتضى حياة المدنية والجماعة التعاونية التفاوتة في الكفايات
وإذا نحن تأملنا عالم الشر والألم وجدنا أكثر من تسميته وتسمين
في السائة منه ناشئاً من جنائيات الإنسان ، والباقي مرده إلى
الأسباب الطبيعية

ومصدق قول القرآن : « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا »
وصدقت الحنساء :

إن الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسدان الناس
فليس من الإنصاف إذاً في الحكم على الحياة أن نخلط بين
الأسباب الصناعية والأسباب الطبيعية للآلام فندخل جنائيات
الإنسان في نطاق الطبيعة ، ونجعل فسادها سبباً في إرسال خواطر
الشؤم والسخط على الحياة وواهبها ، وإتاما الإنصاف أن نمدد إلى
النفس البشرية فنجعلها في انسجام وتوافق مع قوانين الطبيعة
فلا نضيف للطبيعة شراً ليس فيها ...

ونحن قد حملنا الأقدار العليا أكثر مما نتحمل ، فنسبنا إليها
ما نعتز به نحن من جرائم ، وزعمنا أنها راضية عن حياة الاجتماع
الحالية ، ووقفنا منها موقف اللاعن . ولو فهمنا الأقدار
التي استأثرت بها اليد العليا والأقدار التي خولت الإنسان
التصرف فيها ، وفهمنا القدرة العجيبة التي للفكر البشري
والجهد البشري على تغيير الأوضاع في الأرض ، وتأملنا تأثير
الإنسان وثبات الطبيعة في دوراتها الأبدية الكبرى ، ومطواعة
كل شيء للإنسان بسلطان العلم والتنظيم ، وأخذنا عقائدنا
في الحياة وفي النفس مما تسمح الطبيعة لها بالتصرف فيه ، وأدركنا
الخطوات السريعة التي خطاها الإنسان في سبيل الانطلاق
والسيطرة والتحرر من القيود والقدرة على طرح كثير من القيود

وما يعنينا شخصيتي المحدودة ، ما دمت قد حظيت برؤية
هذه الدار الهائلة ذات الأعاجيب اللانهائية .

وما تضيقني حوصلتي الضيقة المظلمة الفقيرة ما دمت قد رأيت
رحاب الفضاء ومصادر النور وخزائن الغنى والثراء التي ما لها من نفاذ
لقد تمتعت على الأقل بأحلام الفاقدين وإنها لمتاع أى متاع !
وتطلعت إلى عالم الانطلاق وأنا في القيود ... وأدركت الباقي
المخالد حين أدركت الغافى البائد ...

وإنها لمعانم جدية أن يخرج إليها الإنسان باختياره من
سكون العدم وجوده ، ويقتنيها ببعض الآلام والمكاره ، ويصطبر
على الحياة من أجلها حتى توفى إلى غايتها ، ويتألم دائماً في حب
من أخرجه إليها ...

ولكن أفى الحق أن طبيعة الحياة تحمل هذا الجانب البالغ
من المكاره التي يزعمها الناس ويتوارثون الحديث عنها ويفيضون
فيه شراً ونوراً وحكماً ووصايا وأمثالاً ؟ أم أن تلك المبالغة من
جناية الإنسان الظلوم الجهول على الحياة وعلى نفسه وعلى واهب
الحياة وإورى النفس ؟

أم أنها من جناية « تجار الكلام ! » وحدهم الذين يرسلون
زخرف القول غروراً لا يبالون ما فيه من الصدق أو الكذب
ما داموا قد عبروا فيه عن حالة خاصة من مكارهم وسوداوتهم ،
وما داموا قد أرضوا غرامهم الفنى بحسن الصياغة والإغراب في المأفى
والإتيان بغير المؤلف وإرسال الخيال في أودية الأوهام والضلال ؟
أما اعتقادى فهو أن الآلام الأصلية في طبيعة الحياة قليلة
جداً لا تتعبى ما يتصل بالكوارث الطبيعية والأمراض .
وإن كانت الكوارث الطبيعية والأمراض قد تغلبت على الإنسان
قديمًا فهو الآن مستطيع دفاعها والتحصن منها وتقليل آثارها
إلى حد كبير ، فلا داعى لاجترار أقوال للتشائمين القدماء .

وقلنا تصيب الأم كارثة طبيعية الآن . ولن يبلغ مجموع
الكوارث الطبيعية عشر مئتين ما كسبت أيدي الناس وما بنى به
بعضهم على بعض

فأكثرية آلام الإنسان ناشئة من جنائياته هو على نفسه
وعلى جنسه ، فهو يحنى على نفسه بالإفراط في اللذات والشهوات
حتى يهتدم جسمه ، وبالتفريط في وقايتها من أسباب الأمراض

والتطبيع والمرونة تحت تأثير الأفكار ، والأفكار أمهات الأعمال وضلال أكثر النفوس ناشئ من أنها لم توضع في المواضع التي تسلط عليها فيها عوامل الطبيعة المباشرة ليكون عقلها صورة من التجارب التي فيها ، بل وضعت تحت تأثير تلك الأقوال المخلوطة عن الحياة والقدر والمجزز الإنساني والأحلام الكواذب فهي تنظر للحياة بما في نفوسها من آثار ذلك وتحكم عليها به ولو ذهبت أقمى الضلالات المسطورة في الكتب والموروثة في العقول سواء في الفضائل أم في الرذائل ، إننا لأخرجت عدداً من الفضائل ووضعت في الرذائل وعكس ذلك

وكم أود لو ظفرتنا باستخلاص الأخلاق الإنسانية الثابتة من الطبيعة وحدها حتى نضع من ذلك قانون الأخلاق للجميع ! وإن الأخلاق تفاعلات بين النفس والطبيعة وبين النفوس والنفوس ، وليست مثقلة من السماء ، وإنما التي ينزل من السماء هو الإرشاد إليها حين يضل الإنسان طريقها .

إن العلم الطبيعي هو أعظم أبواب الحياة في دعوة الناس إلى اللقاء والسير في طريق التعارف والتكافل . والشقاء الحال الذي تصلى الإنسانية نيرانه ناشئ من أنها لم تستجب لدعوة العلم والخضوع لما يوحى من وحدة المصلحة والمنفعة والطريق ... وفي اليوم الذي تتسع فيه أخلاق الفرد لبنى أمته وأخلاق الأمم بعضها لبعض ، ويؤمنون بضرورة ضبط النفوس وتوزيع الموارد الاقتصادية - وهي كثيرة كافية في الطبيعة - توزيعاً عادلاً ، والتعاون على مكافحة الشر والألم : الشر الذي مبته النضية والأفانية الفردية والقومية ، والألم الذي مبته أذى الطبيعة وآفاتنا ؛ فلا شك يسمدون في جنة موقوة يمجدها في الأرض قبل الجنة الموعودة في السماء !

قد يبدو هذا الكلام لكثير من الذين لا يدمنون التفكير في الطبيعة والنفس والقضايا العليا للوجود ، المغمورين بالتنازعات والشهوات ، غير المثنين بالسؤال عن وضع الإنسان في الحياة ، انخاضين لسلطان الأفانية الفردية والقومية ، الجاهلين خطوات سير الإنسان منذ وجوده ساذجاً إلى صيرورته عالمكاً مقفلاً ، الذين لا يسألون عن ماضي الإنسانية ولا يتسألون عن مستقبلها ، وإنما يدخلون الحياة ويخرجون منها كأنهم أوراق أشجار تجف

على مرافق الطبيعة لتسخيرها ، إذاً لكان لنا من ذلك كله رأى جديد في أنفسنا وفي الحياة وفي سلطتنا عليها ، ولحلنا ذلك على تلمس النقص والفساد في نفوسنا لإكالة وإصلاحه لا في الطبيعة البريئة من كثير مما تنسبه إليها .

ولكننا مع الأسف الشديد لا نزال نأخذ عقائدنا في الحياة وفي الإنسان من منطق المجزة الأولين الذين كانت الأرض مغلقة الأبواب في وجوههم ، وكانت الحياة جديدة عليهم ، وكانوا وسط أنمازها ومشقاتها كأطفال في صحراء ، وكانت أكثر علومهم نظرية تجريدية تتخيل ، وتقرض قليلاً ما تجرب وتعمل ، وكانت آراؤهم مبنية على ما يأخذونه من الأقوال المأثورة التي هي خراطير ابتدائية لنفهم الحياة ، وكانت الأرض نفسها مبهمه مجهولة ليسهم ، والأهوية والأمواء والنباتات والأمراض والنجوم ومواقع البلاد وأجناس العباد والمحيات والحيوان مجهولة العناصر والناشئ ... أما الآن فالناس جميعاً يقرءون أو يقرأ ناشتهم الثقافة على الأقل كتاباً واحداً هو الطبيعة ذات العلوم « الموضوعية » التي لا تقبل بتبدل الأمكنة والأزمنة والأجناس

فجدير بهم أن يأخذوا عقائد جديدة من الحياة الجديدة . ولا شك أنها ستكون واحدة لو حدة المصدر الذي يأخذونها منه ؛ ثم يردوا بعد ذلك للعقائد المسطورة في الصحف الموروثة ، فما وجدوا فيه مصداقاً لما أخذوه من الطبيعة أبقوه ، وما وجدوا فيه خلافاً عليها طرحوه وراءهم ظهرياً ، وحاذروا أن يلتفتوا الناشئين فيزيفوا عقائدهم .

أجل ، في عالم الكلام السجل كثير من القضايا التي لا وجود لها في الطبيعة . وكل ما في الطبيعة حق يجب الاعتراف به حتى الشر ! فهو مخلوق بالحق والخير : يخنمه ويشير إليه ولو علم التكلمون ووارثو الكلام أنهم كثيراً ما يقولون ما ليس له وجود ، وأنهم يخلقون عوالم من الأفكار والآراء لا تمكن الحياة فيها ، وأن الأحلام والأمانى الكواذب وضباب الأفكار كثيراً ما تسبق إلى ألسنتهم وأقلامهم ، إننا لحرصوا غاية الحرص - إن كانوا أمانة على الحياة - على أن يكون كلامهم وفهم مرآة للحق الذي في الطبيعة وحده ! إن الطبيعة ثابتة كما نعلم ، ولكن النفس فيها طبيعة التغير

الحقيقة والتاريخ

٢ - بين آدم وحواء

للدكتور زكي مبارك

أرجع ثانية إلى الفرض من هذه الأحاديث فأقول :
كتاب شيت بن عريانوس يؤرخ عهد آدم في الجنة وعهده
في الأرض ، وكان ذلك لأن المؤلف قريب الزمن نسبياً من هذين
المهدين ؛ فقد وُلد في العام الثاني بعد انحسار الطوفان ، وإذنا
فهو أقدم نسل حفظته الأرض بعد نجاة من نجا من قوم نوح ،
وأول عقلية علمية في ذلك العهد البعيد ، إن صح أنه شخصية
حقيقية من شخصيات التاريخ

ولكن ما قيمة هذا الكتاب ؟ وما وزن حديثه عن آدم
وحواء ؟

عمره على دار الكتب المصرية وعلى مكتبة وزارة المعارف
وعلى مكتبة الجامعة المصرية فلم أجد من يعترف بقيمته التاريخية ،
وإن كان مكتوباً بالخط الكوفي ... وهل كنت أجعل أن الطمن
في صحته من الممكنات ؟ إنما كان همي أن أنتفع بشمعه ، وأن
أمكن الجمهور من الاطلاع على ما فيه من مقاصد وأغراض ،
ولكن الأمل في الانتفاع بشمعه أمسى خيالاً في خيال ، ولو ثبت

وتذروها الرياح ، أو تحرق في الموقد ، أو تطرح في الزايل
والفونتان ، أو كأنهم ذئب عاتية خلقت للشر والفتك ، أو خرطان
بلهاء خلقت للذبح والافتراس ، أو ذئب قنر بطير ومحط على
الأقذار . . . الذين لم يأخذوا من الطيبة أسرارها أو صلوا
فيها عملاً عظيماً ، أو يصاغفوا يد الله على بساطها ويأخذوا منها
بعض أفانين صحتها ... الذين يولدون عمياء ، ويمشون عمياء ،
وعيونهم عمياء . . . قد يبدو هذا الكلام لدى هؤلاء بعيداً أو
مستحيلاً ...

ولكن الذين تركوا حماقت الأتس وضلالات الجبل
ومجردوا للحق ، واتسمت قلوبهم باتساع الطيبة ، ونظروا بقضايا
الوجود نظرة الاهتمام ، وعرفوا أن وسائل تحقيق هذه الآمال
حاضرة ... يرون كل أولئك حقاً لا شك فيه !

هـب للنعم نهوف

أنه نسخة قديمة من نسخ الإنجيل ، وهل زكّيت سفارة غريبة
أو شرقية حتى أبيع من المخطوطات ما أشاء ... أنا مصري
وأبائي مصريون ، فكيف أنتفع من مصر باسم العلم والأدب
والتاريخ ؟

ألم تسموا حديث الأجنبي الذي استمصر في سنة ١٩٣٧ ؟
كان أحد الأجانب يدرس إحدى اللغات الحية بالمدارس
الأميرية وبالمرتبة التي يتقاضاها الأجانب من المدرسين ، ثم لاحت
له فرصة للتجنس بالجنسية المصرية ، فأسرت وزارة المعارف
ورددته إلى « الكادر » التي تعامل به المدرسين من المصريين ،
كأنه انتقل من الهدى إلى الضلال ؛ وكان الظن أن تراه انتقل
من الخوف إلى الأمان !

وإذا كانت المتاعب تلاحق من يستمصر من الأجانب ،
فكيف تصنع بالمصري الأصل ؟ !

إلى الله يشكو المصريون شقاءهم وعناءهم من التناخي عن
حقهم في الانتفاع بشعرات البلاد !

إلى الله نشكو القرية في الوطن الغالي ، ومنه نستمد العون
على مكاره الزمان !

مالى ولهذا الخواطر الزعجات ؟ وهل قلت المتاعب الجديدة
حتى تؤزرها بمتاعب قديمة تأخذ وقودها من الذكريات ؟
أرجع إلى الفرض مرة ثالثة فأقول :

قبل الشروع في تلخيص كتاب شيت بن عريانوس أسجل
أني غير مطمئن إلى أنه ألف في العصر الذي تلا الطوفان
— وما أقول بأن ذلك مستحيل — قد يكون من الممكن
أن ننظر إلى الطوفان من وجهة معنوية ، فنمده مرحلة من
مراحل التفوت الروحية في الحياة الإنسانية ، ونمده العصر الذي
تلاه عصر يقظة ونهضة وإحياء ، وعندئذ يصبح من السهل
أن نفترض أن ذلك المصر يصلح لما صدر عن شيت بن عريانوس
من أفكار وآراء

ولكن هناك عقبة تمنع من ذلك الافتراض ، وهي إجماع
الكتب الدينية على أن الطوفان وقع بالفعل ؛ وأنه لم يبق من
السلالة الإنسانية إلا ما حفظته سفينة نوح ... ومن الواضح
أن تلك البقايا كانت في شغل بتدبير حياتها المعاشية ؛ فمن العسير
أن تتصور أنها عرفت التأليف ولؤلؤين إلا إن توغلنا في شعاب
الفروض ! ؟

أى أسلوب ليتنم روح الوجود ، لا رَوْحُ الخلود ، فقد كان يعرف بفطرته أن الخلود إنما يأخذ صورته من الوجود^(١)

ونورة آدم على الجنة لها أصل : فقد كان يرى أنه لا يليق بالإنسان أن يأكل طعامه بلا جهاد ، وكان يرى من الضعة والمهانة أن يُترك المرء بلا متاعب ولا تجارب ، وهو لم يخلق إلا للكفاح والنضال

وزاد في همّ آدم أن حواء كانت في الجنة بلا ضرورة ، فلم قهرها النيرة على التسابق إلى مواقع هواء ؛ بدليل أنها كانت تنساء أو تنسأه عاماً أو عامين ، بلا تلهف ولا تشوّف ، لأنها تعلم أنه لن يكون لسواها من النساء ، ولو أضمر من ضروب الخيانة ما يريد خياله الحليس ، وإلا فكيف جاز أن قضى في الجنة أعواماً بلا تبرّح ولا اختيال ؟

وفى هذا المقام قل شيت أبياناً عزها إلى آدم عليه السلام ، وهي من النظم الركيك ، فلا موجب لإبتياتها في هذا التلخيص ، ويكفى أن تشير إلى معناها لجودته وصدق مفزاه ، وهو يقول بمباراة صريحة إن حواء لم تكن تفرق بين البلادة والعقل ، ولم تكن تعرف أن التودد إلى الرجل والتراخي عليه في رقة ودلال لا ينافي الأدب والحياء

كذلك قال آدم في رواية شيت . وعلى فرض أن الرواية صحيحة فأدم غطى^٢ . وأنا أريد آدم الرجل لا آدم الرسول . وإنما أخطأ لأنه تصور أن التلطف يجب أن يصدر أولاً عن المرأة والتلطف هنا معناه التفتك وهو من جانب المرأة دلال ، ومن جانب الرجل صيال إذا كانت حواء أجبرت في ترك آدم عاماً أو عامين فأدم أجرم أيضاً بسكوته عن شكل تلك الظبية النفور بشكل من الحب العارم والوجد المصوف

وهنا تظهر مفاجأة من أغرب المفاجآت ، فشيت ينقل عن تأملات آدم خطرات تبتد ما وجهنا إليه من اعتراض وسأقل تلك الخطرات بعبارة سهلة تقرّبها من أذهان القراء : بعض التقريب « لأنها في لغة شيت لا تخلو من غموض والتواء » ثم أقدها برفق رعاية لمكان ذلك الجدل الجليل

كان جلوس آدم على شطّ الكوثر من وقت إلى وقت يوحى

(١) نحن لا نوافق شيت بن عربانوس في كل ما رواه ، والفرض هو تقديم صورة جديدة من آراء لم تكن معروفة من قبل (الرسالة) : ونحن نقول مرة أخرى إن الدكتور مبارك كاتب ممدود غلبة وحده تبتد ما في رأسه من آراء ، وما في مكتبته من كتب

يضاف إلى ذلك أن المصادر التي تحت أيدينا لم تتحدث عن شيت بن عربانوس ؛ ولم نسمع أن اسمه ورد في كتب المستشرقين . وهم حجة فيما يتصل بمجاهل التاريخ في الشرق . وقد يعرفون منه ما يجهل الشرقيون !

فأين وجد زكي باشا ذلك الكتاب ؟ كان في النية أن أوجه إليه هذا السؤال ، ولكن النية عاجلته فحقت بأن تطول الحيرة في مصدر ذلك السفر الغريب وفي الحق أني غير مصدق لكتاب لفتته العريية مع أنه ألف بُعِيد الطوفان

وهنا أذكر حادثة في نهاية من الغرابة ، ولكنها وقعت على مسمع من جمهور كبير في أروقة السوربون يوم أدت امتحان الدكتوراه في الخامس والعشرين من أبريل سنة ١٩٣١ ؛ فقد حاجّني السيو ماسينيون حجاجاً عنيفاً حين رأي أنكر أن تنشأ اللغات بالتوقيف . . . وإن عادت الدنيا إلى ما كانت عليه ورأيت السيو ماسينيون بعافية فأراجعه في هذا الحجاج ؛ فإستطيع ذهني أن يسبق فكرة التوقيف ؛ وإنما أعتقد أن اللغات ظاهرة إنسانية يصنع بها التطور ما يصنع على اختلاف الأجيال

المهم أن أسجل أني مرّات في كتاب شيت بن عربانوس ، ولن أقبل نسبته إلى ذلك المهد البعيد ، المهد الذي تلا الطوفان . وأين نحن من الطوفان وهو صورة حائرة لم يبق من ملامحها غير أطياف ؟

فتى ألف هذا الكتاب ، إن صح ذلك الارتياح ؟ إن لفته مزيج من القرشية والحيرية ، فهل ألف قبل أن تصير لغة قرش لغة التخاطب والتأليف في أشنات الجزيرة العربية وفيما خضع لسلطانها الأدبي من الممالك الإسلامية ؟

ألا يكون مؤلفه صنع ذلك عمداً على سبيل التضليل ؟ الله وحده هو الذي يعلم ما مرّ بهذه الوثيقة التاريخية من تحلل واحتيال

المسألة الأساسية

أترك الكلام عن صحة كتاب شيت ، وأنتقل إلى تشریح ما فيه من معاني وأغراض فأقول :

يقع الفصل الأول في صفحات تصل إلى الخمسين ، وفي هذا الفصل تقضى للنظرية التي قرر أن آدم استكان لحواء ، فتركها نصص الله كيف تشاء ، فالؤلف يقرر أن آدم كان تب من الإقامة في الجنة ، وكان يتمنى لو استطاع أن يخرج منها بأي حال وعلى

فهو يقبض يده ليشير إلى أن وظيفته هي الأخذ والنهب ، وهو يسط يده عند الموت ليشير إلى أن التبذير من صور القناء . ثم يعصى آدم في تأملاته فيقول : كيف يقنع من رزق عيين باصرتين بوجه واحد : هو وجه حواء ؟ وكيف يقنع من رزق أذنين واعيتين بصوت واحد : هو صوت حواء ؟

ومن هذا التأمل العارم كان خبير آدم من وحدته في الفردوس ويظهر أن آدم كان وهب فكرة الاعتراض والجواب ، فقد خطر له أن حواء لها أيضاً عيتان وأذنان ، وأن من حقها أن تفكر في مثل ما فكر فيه ، إن أقيم للمعدل ميزان . ثم يحجب آدم بأن تساوى الجوارح بين الرجل والمرأة ليس دليلاً على التساوى في المواهب ولادليلاً على التساوى في الإحساس . ويبلغ غاية الشوط فيقرر أن المرأة كانت بعينين وأذنين لأنها أخذت من ضلع الرجل فهي من صوره الوجودية ، أو هي الشكل الذي يرضيه أن تكون عليه ليتم بينهما الانسجام في حدود الإمكان وأقول إن هذا الكلام هداني إلى كثير من المآلى :

فالحول يكثر في النساء ويقل في الرجال ، ومعنى ذلك أني للذكر مثل حظ الأنثيين ، حتى في القوة البصرية^(١) وإذا وجد المور في إحدى السلالات فالطفلة ترثه قبل الطفل وإذا كان أحد الأبوين غيباً دميماً وثانيهما ذكياً جليلاً فالغالب أن يرث للولود الذكر ما عند أبويه من الذكاء والجمال^(٢) ويؤيد هذا أن الديك أجل من الدجاجة ، وأن الجواد أجل من الفرس ، وهذا الحكم مطرد في أكثر المخلوقات ، وهو يظهر واضحاً في أشجار التوت ، بغض النظر عن ظهوره في سائر الأشياء . وإذا صدقنا رواية شيث عما كان بين آدم وحواء فلن يغوتنا أن نسجل أن آدم هو الذي نطق قبل أن تنطق حواء ، وهل كان لتلك المرأة تاريخ في الجنة غير انصياعها لمسيمة الحية ؟ وعن الأنثى تنقل الأنثى أصول الفساد ؟

الظاهر أن المذكورة خصائص لا تصل إليها الأنوثة بأى حال . والظاهر أيضاً أن الرجال لن يزالوا يحير ما فطنوا لمكر النساء . وهل انخدع آدم بحيلة حواء أو حيلة الحية إلا في لحظة من لحظات الضعف^(٣) ؟

(١) سنرجع إلى هذا للنق يشهد من التفصيل

(٢) ولان أيضاً يرثه الذكر قبل الأنثى

(٣) سيجي له التبعة توضيح في كلام شيث

إليه أفكاراً في غاية من الطرافة التيسية ، لأنه أول إنسان شهد الوجود ، على أرجح الفروض^(١) كان يعرف أن الجنة في غاية من العَرْض والطول ، بحيث تتسع لسكان الأرض والسموات^(٢) فكيف جاز أن لا يكون فيها غير نهر واحد ؟

كذلك قال آدم في رواية شيث ، وهو قول خاطئ ، فوحدة النهر في الجنة لها مغزى جميل ، لأنها ترد أهل الجنة إلى مزاج متقارب في فهم الأشياء . وهل يختلف سكان الأرض إلا باختلاف الطعوم فيما يأكلون وما يشربون ؟ لو اتحد مذاق الطعام والشراب بين جميع سكان الأرض لقل بينهم الخلاف . ألم تروا كيف تختلف الطبايع بين الحيوانات للحمية والحيوانات النباتية ؟

إن القط في صورة الأسد ، ولكنه ليس في صورة الأسد ، لأن معدته لا تأخذ من اللحم إلا عُشْرَ مِئْثَرٍ ما تأخذه معدة الأسد ؛ وهو يزوع الكلب الضخم بأقل إشارة ، لأن الكلب لنقلته قد يكتفى بالأطعمة المكونة من عناصر نباتية ! وما أقول بأن اللحم أفضل من النبات في جميع الأحوال ، وإنما أقرر أن اختلاف الأغذية هو السبب في اختلاف الطبايع . وكذلك أقول في اختلاف الفصول ، وهل كان أطراد الجو في الجنة على نسق واحد إلا بشيراً بما سيكون بين أهل الجنة من وفاق وصفاء ؟

وكانت غيبة حواء عن آدم توحى إليه التفكير في منافع الأعضاء . كان يتأمل فيرى أن الله خلق للإنسان عيتين وأذنين ولساناً واحداً فاسر ذلك ؟

يجيب آدم - فيما روى عنه شيث - بأن الله أراد أن يكثر زاد الإنسان من الرثبات والسموعات ، ولا بأس بأن يقل نصيبه من المنطوقات ؛ لأن الرؤية والسمع من ضرور الانتهاب ، أما التلطف فن صنوف الإعطاء ، والانتهاب هو الشاهد الأول والأخير على قوة الحيوية ، أما الإعطاء فهو تسليم وانسحاب . وقد ابتسمت حين قرأت هذا الكلام ، ففنه أخذ الشاعر الذي سجل أن المرء يقبض يده عند الولادة ويسطها عند الموت ، وإن جهل التلطف على وجهه الصحيح . وتحرر هذا المعنى أن المرء عند الولادة مقبل على الحياة ،

(١) لهذه الإشارة سنرجع إليه حين يبيى مكانه من هذه الأحاديث

(٢) هل كانت عند آدم فكرة عن الأرض والسموات ؟

وأستطرد قليلاً فأقول :

وقع في هذه الأيام حادثٌ فضيخ ، هو اصطدام أحد كبار الموظفين بسيارة يقودها أجنبيٌّ سكران ، وعُلق الموظف بمقدم السيارة ، ومضى السائق ينهب الأرض لينجو من العقاب . وتنهتْ لخطر القادحة سيئة مثقفة ، فضت بسيارتها في ملاحقة ذلك الجاني الأثيم ، ولكنها فوجئت بإشارة المرور فوقفت !!

وهنا الشاهد الذي أريد : فلو كان في سيارتها رجل لداس إشارة المرور في سبيل الواجب ؛ ولم يترك ذلك الجاني الهارب بلا اقتصاص أو اقتراس

هي امرأة وإن نالت إجازة الحقوق ، وطاعة إشارة المرور هي في نفسها الصورة الحرفية لطاعة الواجب ، أما تشرح هذه الدقائق فهو من خصائص الرجال ، والرجل هو الذي يدوس جميع الأنظمة في سبيل الإعزاز لما يؤمن بأنه حق

وجملة القول أن سخرية آدم من مواهب حواء لم تكن طغياناً في طغيان ، وإنما اعتمدت على قواعد وأصول . ولم تقع من آدم إلا لأنه كان يستوحى الفطرة والطبع ، ولو أن الجنة لعمد كان فيها مدارس وكلليات لكان من المرجح أن يكون حديثه عن حواء مُغلغلاً بالراء !

ثم تجيء عقدة أغرب وأعجب ، وهي تفكير آدم في مسألة النسل ، وهي مسألة لم يفكر فيها آدم إلا بعد تأمله لما في الجنة من فصائل الطير والحیوان ، ولم يكن فطن إلى أنها مسألة تلحق عالم النبات ، وقد تمس عالم الجماد

ومن كلام شيت فهم أن تفكير آدم في مسألة النسل لم يصر من المضللات النفسية ، وإنما كان يتبادر من حين إلى حين ، ثم ينصرف عنه بالاشتغال بمداعبة حواء ، كأن يرميها بنواة من نوى الجوز ، أو يقذف بها في « الكوثر » على حين غفلة ، أو يدوس شعرها الدبال

والحق أن عقم آدم وحواء في الجنة يحتاج إلى تأويل ليس من العجب أن يكون ما في الجنة خصباً في خصب ونماء في نماء ، إلا فيما يتصل بآدم وحواء ؟

كان الشجر والزهر والنبات والطير والحیوان ، كان كل أولئك في حيوية غمضة لا يسترها ضعف ولا نخود ؟ وكان ترى الجنة ينبت الأتقان من الألوان في كل يوم : وكان هواؤها يتجدد في كل لحظة بأسلوب يدل على أن الهواء مخلوق له روح ،

وكانت أسماك الكوثر تجتمع وتفرق بأريحية ودلال ... كان كل ما في الجنة على جانب من الداتية ، ولو كان من صفار الدواب والحشرات ، أو ضعاف القباب والبعوض ، ولجميع الخلائق في الجنة مكان .

ازدهرت الجنة في أغلب مناحيها وأثمرت ، وخُصَّ بالمُقيم آدم وحواء ، فإلى الأسباب ؟

لم يفكر شيت بن عربانوس في تحليل هذه الظاهرة الغريبة . ونحاول تحليلها فنقول :

كان سبب ذلك المُقيم فيما تقتض أن حياة آدم وحواء في الجنة كانت حياة دعة وهدة واطمئنان وأمان ، وهذا اللون من الحياة يخمد الحيوية الجنسية والمعنوية ، ويحول الرجل والمرأة إلى حيوانين جامدين لا يفكران في التسليح لدفع عواذى الوجود والذي يقرأ ما أثر من الآداب الفطرية يلاحظ أن النسل لم يكن يُبتغى للزينة ، وإنما يبتغى للدفاع والحفاظ ؛ ومن هنا كانت قلة النسل من خصائص الأمم التي يقل خوفها من المدوان أو قل رغبتها في السيطرة والاستلاء ؛ ومن هنا أيضاً كان الناس يفضلون البنين على البنات ، لأنهم لا يبتغون من الذرية غير القدرة على مكافحة الباغين والمادين من الخصوم والنظراء .

ولم يكن لآدم في الجنة نصيب من الخوف ، فقد كان ينام حيث يريد بكل اطمئنان ، وكان يتفق له أن يجعل صدر الأسد الرابض وساده الرقيق ، وقد طاب له مرة أن يطوق « حواء » بمِقْدَر مؤلف من أفراس الثعابين .

ومع هذا لم يكن « آدم » يدرك ما في هذه الظاهر من غرابة وشذوذ ، فما كان سمح ولا عرف أن في الوجود أشياء فيها إيذاء .

وأقول : إن ذلك الأمان الموصول هو القى أخذ عواطف « آدم » وأغناه عن التسليح بالنسل ، وحجب إليه طعم القرار والهدوء والخلود . وكذلك صنع الأمان « بحواء » ، ففتت عواطفها الجنسية ، واستنامت إلى المُقيم ، وهو مرض لم تلتفت إليه إلا حين رأت إحدى الظليات تباعث رشاًها الوليد في بعض غياض الفردوس .

ويؤيد هذه النظرية أن « آدم » لم يتجب إلا حين هبط الأرض ، قد شمر بالخوف ، وأدرك أن لا بد له من أنصار وأعوان من الأبناء .

الجنة إلى الأرض ، ليشر بالخوف ، وليحتاج إلى معاصم من الأبناء ، وليذوق طعوماً من الأفراح والأحزان لم تكن تخطر له في بال . والواقع أن الله كان أراد بآدم أشياء ، حين خلق له حواء ، فقد شغلته عن التكبر والتسيب والتهليل ، وزيّنت له الثورة على ما في الجنة من أنظمة وقوانين

وشيث يحدّثنا أن آدم كان صدره ضاق بالجنة بسبب ما لها من أسوار وجدران تجعل من المستحيل أن يسلم من تعقب حواء ، وتعرض عليه التفكير في طلب النجاة ولو بالارتقاء في أحضان الأرض ، مع أن بين الجنة والأرض فراغاً لا يعبره المهابط إلا في أعوام أطول من أعمار الأشجان . وسنرى فيما بعد أنه لم يبق عند هبوط الأرض إلا بعد أزمان وأزمان هل كان آدم سعيداً في الجنة ؟

الظاهر أنه كان من السعداء ، ولكن شيث بن عريابوس يحدّثنا أنه طفق اللّم في الجنة بسبب محبة حواء . فكيف وقع ذلك البلاء ؟ وقع من عدم التكافؤ الروحي بين الرجل والمرأة ، فهما مخلوقان مختلفان إلى أبعد حدود الاختلاف . وزاد في النفرة أن آدم كان يميل إلى طاعة الله ، وأن حواء كانت تشتت الخروج على طاعة الله . وتطليل ذلك سهل : فأسرع الناس إلى المخالفة عن أمر الحق هم الضعفاء صبر آدم ما صبر إلى أن وقع « حديث السّدر » ، وهو حديث سجله شيث بن عريابوس بأمانة ونزاهة وإخلاص . فما ذلك الحديث ؟

ومعنى ذلك أن الثّرية ضرب من الفاعلية الحيوانية ، وهي تصدر عن الرجل كما يصدر السم عن ناب الثّعبان .

وفي هذا المقام نشرح ظاهرة لم تُشرَح من قبل ، وهي ما يلاحظ من قلة النسل عند المبقرين ، فالتطليل الصحيح ؟ يرجع السر إلى أن السلاح المأخوذ في يد الرجل المبقرى هو مواهبه الدّانية ، فهو يحارب بالتفكر قبل أن يحارب بالنسل ، وها هو لا يقف عند إخضاع الخصوم من الأهل والجيران ، وإنما يمتد إلى إخضاع الآلوف والملايين من سكان الشرق والغرب والشمال والجنوب .

والنسل الحثي عند الجاهل سلاح موقوت يخلفه الخوف ؛ أما النسل المعنوي عند العالم ، فهو سلاح موصول تخلفه الرغبة في السيطرة الدّائمة على الأفكار والقول .

ولهذا السبب كانت ذخائر الأمم من الثّرية لا تصل عن طريق المبقرين ، لأن هؤلاء لا يشعرون بالانفعال الحيواني شعوراً يكفي لأن تصدر عنهم الأنسال الكثيرة ، وإنما يتجه انفعالهم إلى جانب آخر هو الرغبة العاتية في غزو العالم عن طريق الفكر والبيان . وهل فطن أحد إلى المعنى الطوى في قول كثير :

بُنَاتُ الطير أكثرها فراخاً وأُمُّ الصقر مِقلاتٌ تَزُورُ فما معنى ذلك ؟ معناه أن أم الصقر لا تحتاج إلى حامية ، فهي لا تُكثر من الثّرية . ومعناه أن ضعف البنات يوحى إليها بالإكثار من الأفراح لتضام خصومها بالقوة العددية في حدود ما تطيق . والشاهد أن المرأة العقيمة هي في الأغلب ولود ، كما أن المرأة الجلية هي في الأغلب عقيم ، وكان ذلك لأن الدّمامة تحتاج إلى حامية من الثّرية ؟ أما الجلال فهو في ذاته قوة وسلطان

وللثلاثكة في أذهان الناس صور مجردة من النسل ، لأن الثلاثكة مؤيدون بقوة ربانية تقيهم عن الاعتزاز بالأبناء والله عز شأنه « لم يلد ولم يولد » لأنه منزّه عن الضعف تنزيهاً خالياً من الشوائب ، وهذا لا يمنع من أبوة الروحية لجميع ما في الوجود ، إن صح التعبير بالأبوة في الدلالة على رفق الخالق بالمخلوق

وصفة القول أن عقم آدم في الجنة له أصل ، قد كان أكرم من في الجنة ، وكان للنطق يوجب أن يسيئ بلا أسننة من الثّرية بفضل غناه عن الكفاح والنضال

ولكن ... ولكن الأقدار أرادت غير ما يريد ، فنقلته من

حكم في قضية الجنة للبتانة رقم ١٧٥٢٦ سنة ١٤١٠ بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٠ ضد محمد أمين السيد ومحل سكه جزاء درج الجاميز بتفرغه ٢ جنبه ليه لما يبر أزيد من التسمية

حكم في قضية الجنة للبتانة رقم ٦٨١٥ سنة ١٩٤٠ بتاريخ ٤ يونيو سنة ١٩٤٠ ضد مصطفى نصر مصطفى ومحل سكه شارع محرم حسن بتفرغه ١ جنبه ليه لما يبر أزيد من التسمية

حكمت محكمة للتصويرة العسكرية في القضية رقم ٢١٤ سنة ١٩٤٢ بجيب صادق محمد إبراهيم من كفر الزاوي شهرين بالنقل ليه قعاً بمر أزيد من التسمية بجملة ١٢/١٢ سنة ١٩٤١ رقم ٥٧٤١

حكمت محكمة فيها العسكرية في القضية ن ٣١ شين القنطرة سنة ١٩٤٢ بجملة ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤١ بجيب يوسف مرسى هاني خمسة عشر يوما مع النقل والتفاد والاعلان بصحيفة الرسالة والاصق لمام منزل الصدة على ثقة لثتم ليه بأزيد من التسمية

في الفلسفة الإسلامية

٢ - إخوان الصفاء

الأستاذ عمر الدسوقي

هل هم شيعة باطنية؟

لقد أقر إخوان الصفاء على أنفسهم بالتشيع في غير ما موضع من الرسائل . فن ذلك قولهم عن السبب الذي حداهم لكتابة هذه الرسائل : « لكنا إذا نظر فيها إخواننا وسمع قراءتها أهل شيعتنا وفهموا بعض معانيها ، وعرفوا حقيقة ما هم مقرون به من تفضيل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم خزان علم الله ووارثو علم النبوات ، وتبين لهم تصديق ما يعتقدون فيهم من العلم والمعرفة والفهم والتمييز والبصيرة في الآفاق »^(١) ومنها : « واعلم يا أخي بأن لكل نفس من المؤمنين أبوين في عالم الروح كما أن لأجسادهم أبوين في عالم الأجساد ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه : أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة . وهذه الأبوة روحانية لا جسمانية »^(٢)

هذا وقد عقدوا فصلاً خاصاً ينوون فيه الطوائف التي تنتمي إلى الشيعة ، وقد انتقدوا بعضها واسترضوا بعضها ، وأخذوا يتبرأون ممن يدعى التشيع وهو يرتكب المنكرات ويعترف بالموبقات ، ويحملون على من يقول بأن المهدي المنتظر مستتر من خوف المخالفين ، كما أنهم حملوا على من ييكي الأموات من أهل البيت حلة شعراء ، وهاك ما يقولون : « إن قوماً من أشراط الناس جلوا التشيع سراً لهم عما يحذرون من الآخرين عليهم بالمعروف ... وإذا شُهِوا عن منكر فعلوه بارزوا بإظهار التشيع واستعاذوا بالمعوية على من ينكر عليهم أو ينههم . لبس ما كانوا يملكون . ومن الناس طائفة ينسبون إلينا بأجسادهم وهم براء بنفوسهم منا ويسمون أنفسهم بالمعوية قوماً من العلويين ، ولكنهم من أسفل السافلين ، لا يعرفون من أمرنا إلا نسبة الأجساد ...

فهم أبعد الناس عن أهل ملتنا ، وأعدى الناس لشيعتنا ، وأغفل الناس عن حقيقة أمرنا وأسرار حكمتنا ... ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لهم مثل الناحية والقصاص لا يعرفون من التشيع إلا التبرى والشم والطعن واللعن والبكاء وترك طلب العلم وتعلم القرآن ، وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد وزيارة القبور كالنساء الثواكل ، سيكون على قعد أجسامنا^(٣) وهم بالبكاء على أنفسهم أولى . ومن الشيعة من يقول : إن الأئمة يسمعون النداء ويحيون السماء ، ولا يدرون حقيقة ما يقرون به وصحة ما يعتقدون . ومنهم من يقول : إن الإمام المنتظر مخف من خوف المخالفين . كلا ! بل هو ظاهر بين ظهراينهم يعرفهم وهم له منكرون كما قيل : يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس له منكر^(٤)

نرى مما تقدم أنهم لا ينكرون التشيع ولكنهم يريدونه على شكل خاص ، وأنهم يبرأون من هؤلاء الذين لو تأسسهم وارتكبوا المنكرات والموبقات وادعوا أنهم علويون . فهم بذلك فرقة من الشيعة ترى إلى تعاليم خاصة ، وغايتها إصلاح الطائفة وتهذيبها بالتعليم . ونرى كذلك أنهم يقولون بالمهدي المنتظر وأنه كان موجوداً إبان تأليف هذه الرسائل ، ولعله أحد من آلفها كما يذهب إلى ذلك بعض المستشرقين . وأنهم كانوا يقولون بأن علياً وصي النبي عليه السلام . وليس في ذلك أصح من قولهم في باب مخاطبة التشيعيين : « ومما يجمعنا وإياك أيها الأخ البار الرحيم حبة نبيتنا عليه السلام وأهل بيته الطاهرين ، وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الوصيين صلوات الله عليهم أجمعين »^(٥)

أما نسبتهم إلى الإسماعيلية الباطنية فلم تثبت بصفة جازمة ، بيد أن من يدرس آراء هذه الطائفة وآراء إخوان الصفاء يجد تشابهاً جلياً ، وإن كان الأولون أكثر صراحة من الآخرين . على أن الأستاذ كازانوف يقول : « لقد وجدت مخطوطة في المكتبة الأهلية يبارس مقودة الصفحات الأولى والعنوان ، وقرأ على الصفحة السادسة منها ما يلي : فصل من رسائل إخوان الصفاء ، وفي ابتدائها : القول على السر الخزون والعلم المصون من باطن الرسالة الجامعة من رسائل إخوان الصفاء . ووردت فيها الجملة

(١) هذا يؤيد من يقول إن الرسائل أملاها بعض الأئمة من آل البيت

(٢) الرسائل ج ٤ ص ١٩٩

(٣) الرسائل ج ٣ ص ٢٤٢

(١) رسائل ج ٤ ص ٢٣٤

(٢) ج ١ ص ١٥٧

نرجو أن يظهر من بلادنا الإمام المنتظر^(١) »

وقد تصافر الكتاب قديماً وحديثاً على نسبة هذه الجماعة إلى الاسماعيلية الباطنية ، ومنهم ابن تيمية وابن حجر والألوس وغيرهم ، وقد دعاهم إلى ذلك أن نشاط الإخوان في بث تاليمهم يشبه نشاط الاسماعيلية وخدمهم في نشر مذهبهم وتشكلهم بما يلائم مصلحتهم ، وليسهم لكل حال لبوسها ، ومخاطبتهم الناس على حب أهوائهم وأضرجتهم ، واستعمالهم السحر والطلاسم والرق والتعاويذ في إقناع الناس بمقدرتهم ومبلغ علمهم^(٢) . ثم في تكتمهم وشدة حرصهم على ألا يطلع على مذهبهم إلا من دخل في شيعتهم وقولهم بالتقية والإمام المنتظر ووصاية على رضى الله عنه ... الخ

نساخهم المرسى

ومما يقوى صلتهم بالاسماعيلية رحابة صدرهم لجميع المذاهب والديانات والعلوم ، فقد ثبت أن الاسماعيلية في أوائل دخولهم بلاد الهند^(٣) كانوا يوافقون البوذيين على عقائدهم حتى يستميلوهم إليهم ، ثم يكفلون النقص في هذه العقائد بنظرية الاسماعيلية الأساسية ، وهي قداسة على رضى الله عنه وعودته ، ثم يعملون برهاً محمداً ، ووصنو علياً ، وآدم سيفاً^(٤)

أما إخوان الصفا ، فكانوا أملاً جميع المذاهب والديانات غير متمسكين : « وبالجملة ينبغي لإخواننا - أيهم الله تعالى -

الشهورة : أعلم يا أخى أيدينا الله وإياك بروح منه التي يتكرر ذكرها في كل صفحة من الرسائل » . وقد وجد كازانوفاً أن هذه الرسالة الجامعة مصطبغة بالصبغة الاسماعيلية ، متلبسة بشمول الألوهية ، ونظرية الفيثاغوريين في الأعداد . ويقول في ذلك : « ما أراى إلا مصيباً في القول بأن فلسفة الاسماعيلية جميعها مبثوثة في رسائل إخوان الصفا ؛ فاقول بالإمام المنتظر الذي سوف يظهر ليعيد السلام إلى العالم بمثل امتزاج نظريات الأفلاطونية الحديثة بالاعتقاد بعودة المسيح^(٥) »

وقد جاء في أحد أعداد جريدة آسيا^(٦) فصل هذا عنوانه : « بحث جديد على الاسماعيلية أو الباطنية بالشام للمروفين بلخاشين » . وقد قال كاتبه ما يأتي : « إن سنان بن سليمان الملقب برشيد الدين هو من أجل وأنعم رؤساء الاسماعيلية ، وقد خدم في ألوت للقميين الذين كانوا قبله ، وزاول علوم الفلسفة وأطال نظره في كتب الجدل والخلاف ، وأكب على مطالعة رسائل إخوان الصفا »

ويقول المحي في خلاصة الأثر : « وحاصل تلك الرسائل ليس إلا مذهب الباطنية الاسماعيلية ، وهم أمحاء شتى ، ومعظم القول في هذه الشيعة ، من شيعتهم تناسخ الأرواح ، وادعاء حلول اليارى تعالى في الأنبياء المشهورين من آدم إلى محمد عليهم السلام وفي أئمة آل البيت - وآخرهم المهدي - ويظلمونه على الجميع . والاسماعيلية يوافقون الإمامية في ذلك^(٧) »

وقد ثبت تاريخياً أن القول عند فتحهم لقلمة (ألوت) مراكز رؤساء الاسماعيلية عمروا على كثير من نسخ رسائل إخوان الصفا^(٨) . وقد جاء في رسالة الإنسان والحيوان للطبوعة في مصر خطأ تحت عنوان الجامعة : « نحن لبسنا السواد وطلبنا بشار الحسين بن علي عليهما السلام وطردنا البغاة بني مروان ... ونحن

(١) رسالة الطياوي ص ٧١ - ٧٢

(٢) مقدمة زكي باشا لرسائل إخوان الصفا طبعة مصر وعدد جريدة آسيا هو عدد يناير سنة ١٨٥٥ المحفوظ بدار الكتب للصرى

(٣) خلاصة الأثر ج ٦ و ٧ الطياوي ص ٧٧

(٤) أحد أمين في بلخاشين

(١) الرسالة الجامعة ص ٨٣

(٢) راجع ما كتبه السير توماس أرنولد في كتابه الدعاية الاسلامية لعرف مدى نجاح الاسماعيلية في نشر تاليمهم ، وإدخال المعتقد والبوذيين في ملتهم واستعمالهم شتى الوسائل والحيل حتى وتمييد أسلحتهم ، ووازن بين هذا وبين ما جاء في الرسائل من الخطاب الخاصة لكل صنف من الناس ، ومن استعمالهم السحر والطلاسم والتجويم في إقناع خصومهم

(٣) أول من دخل الهند من الاسماعيلية هو عبد الله النبي الاسماعيلي جاءها حوالي ١٠٦٧ م وتبعه نور الدين الذي تسمى باسم نور ستاجر ، وقد قدم من ألوت إلى جوجرات في حكم الملك الهندي سدھاراج (١٠٩٤ -

١١٤٣ م)

(٤) كتاب الدعاية الاسلامية لسير توماس أرنولد وترجمة الكتاب

في فصل عن انتشار الاسلام بالهند

إذا... ..

قصيدة من الشعر الابوليزي

إذا احتفظت بصوابك يننا يقعد كل من حولك صوابهم
ففيهمونك بما لم تجرم يداك ؟

إذا وقت بنفسك يننا يتردد الرجال في أمرك وحسبت
مع ذلك لترددهم حسابه ؟

إذا صبرت وانتظرت ولم يضجرك الصبر والانتظار ،
أو تقولوا عليك ولم تُفرك أقاويلهم بأقاويل مثلها بتدعها ؟
إذا كرهوك وملكت نفسك فامسكت عن كراهتهم ،
ومع هذا لم تدغل في الظهور بالطيبة أو الثثرة بالحكمة ؟

إذا استطعت أن تحلم ولم تجعل أحلامك سلطانك ، وأن
تفكر ولم تجعل التفكير كل غايتك ، بل قتت تسمى لتحقيق
ما انتهيت إليه من رأيك ؟

إذا جاءك النصر أو نزلت بك اللصية ، فسويت لذهين
الضيفين الختالين المخادعين من نفسك ، وعدلت بينهما
في التصيب من لقائك ومعالجتك ؟

إذا استطعت أن تسمع الحق الذي قلت يُحرق كله أدياء ،
ويكوى معانيه سفلة خبثاء ، يحفرون به الحفر للوقعة بلبه أغبياء ،
أو أظقت أن تقف تنظر إلى أشيائك التي أنققت ساعات حياتك
في صنعها تُكسر وتُحطم ، ثم قتت تنبئها بأداة مبرورة بالية ؟

إذا استطعت أن تكون كل مكاسيك كومة واحدة
وتقامر بها فتفقدوها كلها مرة واحدة ، ثم عدت تبدأ من حيث
بدأت أولاً ، ولم تخرج أنفاسك بكلمة تنبئ بها عن خسارتك ؟
إذا قدرت وقد أدبر عنك كل شيء أن تهيب بقلبك
وأعصابك وأوتار عضلاتك لترجع لك الدبر وقد فات وتوَلَّى

بمبدأ فتأبر جميعاً حين لا شيء فيك يهتف لها بالثأرة إلا لإرادتك
إذا استطعت أن تخاطب عامة الناس ودهاءهم وتحفظ
على نفسك فضيلتها ، أو تسير مع الملوك جنباً إلى جنب
ولا تضيق مع ذلك مسحة تميز عامة الناس ودهائهم ؟

إذا عجز الأعداء الألداء والأحباب الأقربون عن أن ينالوك بأذى ؟
إذا اعتمد عليك كل الناس ولم يفلوا في ذلك ؟

إذا قضيت المديقة القاسية التي لا ترحم من دقاتك بحرية
تجريها تدوم ستين ثانية ؟

إذا كان ذلك فلك الأرض وما عليها ، وأفضل من هذا
أنك تكون رجلاً يا بني

« زكي »

ألا يعادوا علماء من العلوم ، أو يهجروا كتاباً من الكتب ،
والأيتعصبوا على مذهب من المذاهب ؛ لأن رأينا ومذهبنا يستغرق
المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها (١) »

ويقولون : « واعلم بأن غرض الأنبياء - عليهم السلام -
وواضئ النواميس الإلهية أجمع غرض واحد وقصد واحد وإن
اختلفت شرائعهم وأزمان عبادتهم وأماكن بيوتهم وصلواتهم ،
كما أن غرض الأطباء كلهم غرض واحد في حفظ الصحة
الموجودة واسترجاع الصحة المفقودة وإن اختلفت علاجاتهم
باختلاف الأمراض العارضة للأبدان (٢) » . فالتوراة والإنجيل
والقرآن وغيرها من الكتب الدينية ، السماوية وغير السماوية ،
عندهم سواء . وكأنهم يحاولون أن يستوعبوا الديانات كلها
في دين واحد ومذهب واحد . وليس هناك أوضح من قولهم :
« فأنه أرسل روحه إلى كل الناس ، لافرق بين النصراني والمسلم
وبين الأسود والأبيض »

وقد ثبت أن جمعية بغداد التي هي فرع من جمعية إخوان
الصفا ، والتي كان يختلف إليها أبو العلاء الممرى كما مر بنا ،
كانت تجمع السني والشيعي واليهودي والنصراني والمسابئي
والدهري

وقد حدثنا أبو حيان التوحيدى في المقاييس قائلاً : « إن
من أعضائها يحيى بن عدى وأبو إسحق الصابى وأبو إسحق
النصيبى ومائى الجومسى ... الخ » . وهذا دليل واضح على رحابة
صدرهم وعظم دعائهم وتعدد طرق تبشيرهم (٣)

عمر المرسوق

« ينبع »

مدير كلية للغة الفارسية الإسلامية بيروت

(١) الرسائل ج ٤ ص ١٠٥

(٢) ج ٢ ص ١٢٠

(٣) رسالة الطياوى ص ٦٥

وقد أطاق التحليل النفسي اللثام عن تكوينها المستيري عن
تلون صفاتها بلون الذكورة إذ كانت كثيرة التحلى بحبة
للتسلط متكبرة

ابتدعت لنفسها خطة تؤمن حياتها بعد أن تعرفت الى
زوجها باستئلال القلق المستحوذ عليها . وعملت على ترتيب هذه
الخطة على غط هلوسى فى سريرتها دون أن تى . وأضافت اليها
آلاماً فى الثدي والمعدة لتجعل كل العلاقات الجنسية غير القانونية
مستحيلة ...

وكانت تعنى بالتشنجات الليلية التى أقضت رقاد زوجها أنه
من المقلق جداً أن يصحو زوجها على أثر صياح طفل . ولم تكن
نوبات ضيق التنفس التى كانت تعترىها الا تحذيراً لزوجها من احتمال
اصابتها بالسيل القى قد ينجم عن الحمل
والآن تنتقل إلى حلم آخر للشاعر « ميتور سيمونيدس »
رآه قبل الإبحار فى رحلة الى آسيا :

« حذره شخص من الإبحار فى رحلة مقررة » ؛ وكان هذا
الشخص ميتاً ، وقد سبق أن تولى هذا الشاعر أمر دفنه ، فعند
حينئذ عن الرحيل
ونحن نفترض أن سيمونيدس كان خائفاً من هذه الرحلة
فاستئل الشخص الميت ليخيفه منها ومن نهاية صريرة قد تؤدى
الى القبر لأن الذى حذره منها ميت
رغب الحلم على وجه العموم — كما يتضح من هذا الحلم —
أن يضع نفسه فى مركز خاص يصل اليه من أحسن الطرق التى
تتلاءم مع شخصيته وطبيعته وأخلاقه .

محمد حسنى ولوية

(البحث صلة)

الأحلام

للعالم النفساني « ألفرد أدلر »

بقلم الدكتور محمد حسنى ولوية

يقول فرويد : إن الحلم يمثل رغبات جنسية طفلية لم تستوف
بعد . وإن الحلم يشبع رغباته المحرمة فى محيط أوهامه على الرغم
من التقصيدات التى فرضتها للدينه عليه .
إلى أرى أن هذا الرأى لا يقوم على أساس ، وأن تفسير
الأعراض النفسية ومظاهر اللدينه على أساس جنسى لا أقره عليه
يقصد الحلم بحلمه تأكيد أهمية الذات ورفعتها . والحلم
كلاً خلاق والاتصالات والأعراض النفسية قد جهزه الحلم
لفرض صمم من قبل .

يكافح الحلم فى حلمه لتبرير شخصيته إزاء صعوبات حيوية
قائمة . ويحل مشكلاً من مشا كل الحياة بلجاً إلى تصويره
تصويراً طفلياً بسيطاً كأن يكفى عن الشكل بالامتحان، وعن فكرة
الانتصار بالطيران إلى السماء ، وعن الخطر بهوة حقيقة .
زارتى سيدة فى الثامنة والثلاثين شاكية من نوبات متكررة
من القلق وخفقان القلب وألم فى الثدي والمعدة ، وقصت على
الحلم الآتى :

« رأيتني أهرب من فهدين فصعدت إلى أعلى صدر رجل
ثم استيقظت وقد استبد فى الخوف »
تمنحس تحليل الحلم عن سلسلة من الأفكار ترمي إلى تقاضى
إنجاب طفل آخر . وليس الصعود إلى أعلى صدر الرجل إلا رمزاً
للجنوح إلى الذكورة . وكان الخوف والقلق عرضهما النفسى
الرئيسى الذى يرى إلى الهرب من وظيفة الأمومة . وقد صورت
فى الحلم والىها بفهدين كناية عن خطر دام يهددها فصعدت إلى
أعلى لتتجو منهما لأنها كانا يمارضان فى زواجها

ظهرت الأعراض النفسية الأولى عندما كانت فى التاسعة عشرة
بعد أن خطبت سراً إلى زوجها الحالى . وقد استغرقت خطبتها ثمانى
سنوات رغم معارضة العائلة ؛ وتفق هذا عن حدوث نوبات ثورية
إلى أن تم الزواج ، ولكنها عادت مباشرة بعد ولادة ابنتها الوحيدة
البالغة من العمر عشر سنوات

وزارة الدفاع الوطنى

تقبل عطاءات لغاية الساعة ١٢ ظهر
يوم ٢٣ / ٣ / ١٩٤٢ عن توريد الدريس
اللازم للجيش والمصالح الأميرية الأخرى
والشروط بقسم المشتريات والقود

١٠٤٩

صفحة من كتاب

حنين

الأستاذ شكرى فيصل

إلا هذه النجوم ... لقد كانت في منجاة ومأمن ... لكأن
عالمها الخلو، وشماعاتها المراقصة تكيد ليل وتتحداه ... وكأنما
هى فى أنوارها الحنون تبت فى نقوس المحبين الولى الأضواء
الطروب ...

سيظل هذا الحنين التصل يهفو حول الأمل الناعم، ويغرد
فى حفافيه الندية ... وينثر عليه الورود والرياحين كما تنثر دينا
النجوم من عالمها العلوى ذراتها اللامعة فى أجنحة الليل السود

وسكن الكون ... واستلقى الليل على صدر الدنيا . ونشر
عليها أذياله وأردانه ... كأنما كان يريد أن يكتب فيها الحركة،
ويقتل فيها النشاط، ويقطع ما بينها وبين السماء ... كان كالساعات
اليائسة فى حياة المحبين ... مرهقة، مرهقة، ثقيلة الظل شديدة
الوطأة، كأنما تحاول أن ترين فتحول بيتنا وبين الرحمة ... ولكن
الرحمة القريبة لا تدع السبيل إلى اليأس، والحب القوى لا تقل منه
المصاعب، والسماء الكريمة لا تقطع ما بينها وبين الناس ...
إنها تشق ثوب الليل الصفيق لتنبث النجوم النيرة على ظهره
وفى أطرافه ومن بين يديه ... كما تنبت الخزامى فى الأرض
التفر عطرة الطيب، شذية الروح ... وأنها لتمزقه فى كل جوانبه،
وترقه فى كل ثناياه كما ترقم قطرات الماء سطح البحيرة الهادئ
بدواثرها المترجرجات

هكذا الحنين ... أيتها الكريمة الروم ... كهذا الليل ...
تضحك على جوانبه المزعجة بالأسى مئى، وترق فى ساعته المريرة
رؤى ... وتنتثر فى لياليه الكثيرة أحلام يضاء كهذه النجوم.

واستغرق الكون فى سكونه . وأحس الليل ما يلقى من عنت .
لقد فرض سلطانه تمزق ... ومد رواقه فتخرق ... ونشر جناحه
البهيم فهاض النور جناحه البهيم ... وغص بالحادثات ... والنجوم
من حوالبه رقص رقصة الظفر، وتشد نشيد الحياة، وتهزأ
هزا التحدى ... وترسم شعاعاتها دعوة كريمة للفجر المستكن .
وارتمى بفكر ... واستعرض تاريخه الطويل، وبكى بحمد

سكن الكون، ثم فى الكون إلهامات ... من حديث
النجم أوبت المحبين الشكاة ... ينفثون الآلهة الحرى، ويلقون
السهاد ... وينادون محبيهم فهل يدري محبوبهم نداء؟ ... ويشور
السمع فى أجنابهم فيضاً غزيراً ... أترى يدرك ذلك الذين تطفر
الدموع من أجلمهم، وتتم الشفاء بالحنين إليهم، وينبض القلب
بذكرهم المستطاب؟!

سكن الكون، فثارت وحدتى تتلوى ... وتذكرت المهود
الزاهرات النضر ... وتراءت من أمانى صور الماضى القريب .
ومحما من صور ! فتهدت حزينا أسفاً، وتمت لها منصرفاً؛
وذرفت الدمع هتاناً إذ وجدت فى السمع خفوت السورة، وبرودة
الثورة، وبمض الغراء

... وصمت الليل، كأنما كان يعد على الناس أنفاسهم
التصاعدة ... وقد أووا إلى فرشتهم الدافئة، يجدون فيها الهدوء،
وينمسون فيها بالصفاء ... ويحسون أنهم يرتعون فى أحضان
الأبوة، وفى سماحة الأمومة، وفى جمال القرابة العانية
ودقت الساعة الثانية عشرة، وانبعثت ضرباتها على صفحة
الأفق الساكنة ... كأنما كانت اثنتى عشرة قطرة من الماء
تنصب على قطعة من الصفيح اللامع، فيكون لها بريق متلألئ
كهذا الصدى الموهل فى جوف الظلام البعيد

وامتد رواق الليل كما يمتد حنين لإنسان غريب ... يدثر
الماضى ليجد فيه الذكري، ويتطلع إلى المستقبل ليفسح فيه فرجة
الأمل ... كذلك كان رواق الليل، لا يحتجزه حد ولا يقهره
سلطان، ولا يقف من دونه مائق ... كما لا يحتجز الحنين سلوى
ولا يقهره ضر، ولا تقف من دونه الدنيا بكل صورها وألوانها

يوم الزهاوى للأستاذ يحيى محمد على

إنه ليوم وإن احتوته لجح الزمن العاتية واستقرت به فى أغوار
الماضى ، فإن له بين شفاف القلوب الذاكرة للجميل ، وفى أعماق
النفوس المطوية على الوفاء ، أثرًا لا أحسب النسيان يقوى على طمس
معاله . إذ امتدت فيه يد القدر من بطون النيب إلى قلب « الزهاوى »
فأسكتته ، وإلى لسانه فأسكتته ، وبذلك غيبت من متاهل
الحكمة منهلاً دفاق الغيظ ، وأطفأت من مشاعل المرقان مشعلاً
وضاء السنا ، وقطعت من قيثارة الشمر وترًا رنان الصوت ،
وتركت فى كل فؤاد حشرات تضطرم ، وفى كل عين عبرات
تختنق !

فكان يوماً لا نملك حين ينساب إلينا من مطاوى كل عام
إلا أن نقف فيه وقفة التذكر المحزون لنحلق بأجنحة الذكرى
إلى أجواء رفيعة من النبوغ والبقية ، وآفاق مترامية من الإبداع

المنذر وساعات الخاليات ، وذكر كيف اكتسح الأفق المديد ،
وغطى الشمس المشرقة ... ثم جاءت هذه النجوم الصغيرة تعبت
به وتمزأ منه ، فلم يملك أن بكى ... واثالت دمعاته على كل نبتة
وفوق كل غصن . وكان بكاءه هذا الندى الطرى الذى اندفع يتلقى
بسمه الصباح

... وهكذا تراقص الأمانى من حوالينا ... أبتها الإنسانية
الكريمة ... وتبثق شمعاتها الناعمة تحت الفجر الذى نرؤى إليه ؛
وتسقى ألوانها الزاهية السبع لتسج بدة الشمس ، ولكنها
تمضى فى هدوء واتزان ؛ فلن تمر بنا فى كل مرحلة ، ولن تقف
بنا عند كل لون . ولكنها ستجفونا هالة بيضاء نيرة ؛ فهلا
وُفرت عليك بعض الجهد ، وحفظت عليك بعض القوة ، وكففت
عن ارتقاب المشرق كما أرقب ، والتحديث فيه كما أهدق ؟!

ولكن لا عليك ، لا عليك يا أمله ؛ حدّثني ، وارقبني ،
إن نظراتنا كهذه النجوم ترقص رقصة الظفر ، وتشد تشيد
الحياة ، وترسم لقاء القريب دعوة كريمة !

(القاهرة)

شكري قبيل

والعظمة ، تريدنا إيجاباً بالزهاوى ، وإجلالاً قدره ، وبقينا بأن
خسارتنا فيه كانت أعظم مما قدّرناه بكثير

ثم لا تلبث الذكري أن تفتح لنا من أسفار المجد سفرًا أقيم
« الزهاوى » صفحاته بما آثره ومفاخره لتستمد منه لضلالتنا هدى
ولحننا تجربة ، ولتستوحى كلمة حتى نفرغها فى مسامع أولئك الذين
بخسوا « الزهاوى » حقه ، وأنكروا عليه فضاله المجيد وكفاحه
الخالد وما كانوا إلا أنفسهم يظلمون ، وستبقى آثار « الزهاوى »
لهفتنا معينا رثًا لا ينضب سيله الطامى ولا ينور ...

وحبنا — ومجال البحث لا يتسع للاطالة والإسهاب —
صفحات من هذا السفر قلبها بين أيديهم ، لينعموا النظر فيها ،
وليحكوا بقول سالمة من الأهواء ، وضماير خالصة من الأحقاد ،
على أدب « الزهاوى » وجهاده .

يقول الزهاوى : « ... غنيت لأبناء وطنى أريد إيقاظهم ،
فلما فتحوا عيونهم شتموني ، ثم غنيت ، فأخذوا ينظرون إلى
شزراً ، ثم غنيت فابتسموا لي ، ثم هتفوا لي وبقي فيهم من يشتم ،
وغنيت وسأغنى إلى أن يسكتنى الموت ، وسوف تبقى بمدى كلاتي
معربة عن شعورى وما كابدته فى حياتي من شقاء واضطهاد ، فهي
دموع ذرفت يراعتى على الطرس ناطقة بالآلمى وهى خليفة بأن
تدرف من عيون قارئها دمة هى كل جزأى من نظمها ... !
فهو الشاعر الذى عاش لأتمته فاستوحاها وأوحى إليها ، والذى
ما خفق قلبه إلا بحبها ، وما توجع واضطرب إلا لمصائبها وهوانها ،
والذى ما جرى لسانه إلا بذكرها ، وما شدا إلا بآمالها وأمانها
غننى لها ، وغنى ، ولكنها تجاهلته حيناً واضطهدته أحياناً
أخرى واهترت جزعاً وحزنًا حين قدته

غنى لها حين ألغى سادرة فى الضلال تتشبث فى رهج الونى
والجزء ، وتتمتع فى دياجير التحول والفتور ، ليوقظها من سباتها العميق
وعهد لها سبل الإفلات من رقة هذه الغفلة ، فهو القاتل :
تيفظت الأقوام من غفلة لها . ونحن بحال لم نزل فيه نهجع
والقاتل :

أيها الشعب طال نومك فاقظ للمساعي قائليل صار نهجنا
وليست فيها من الثقة والعزم ما يسر لها تحطيم أسفاد اليأس
ونضو ثياب الدل ومجاراتة الأم التى سبقها فى مضمار التقدم
والرفق قال :

يا قوم قد وعر الطريق أمامكم فإذا غرتم تسهل الأوعار

لنصرة المجود ، ومخفقا لوطاة النكران ، وإن قوله :
هي الحقيقة أرضاها وإن غضبوا وأدعيا وإن صاحوا وإن جلبوا
أقولها غير هباب وإن حقوا وإن أهانوا وإن سبوا وإن ثلبوا
لأقوى دليل وأنصع برهان على تفانيه في سبيل الحقيقة !
هذا هو الزهاوى وهذه بعض مآثره وألحانه ...

أفليس من حقه على أمته التي حمل نفسه من أجلها على المعاطب
وجوزى منها بالصدود والإغفال أن تمنى بإحياء ذكراه برأ منها
بالآدب واعتزافاً بالفضل ووفاء بالمهد ؟ !

أمثل الزهاوى من يمر يوم ذكراه كسائر الأيام ؟ !
لطفك اللهم بالآدب ... فإن ما يلقاه من عقوق الناس لمظيم
وأنتم أيها الجاحدون لنفضله ... أليس في كل ما أداه الزهاوى
لأتمته ما يستدر من ما قيككم دمة حبسها التورر ومنعها الحق ؟
حسبك يا جميل أنك القائل :

كنت للحق كل عمرى وفيًا وستأبى حتى أموت وفيًا
وقد أدبت رسالتك على الوجه الأكل في ذمة الخلود .
(ينداد — مصرف الراقدن)
بجى محمد

أهمت مؤلفات :

الأستاذ محمود تيمور بك

القصة والمسرحية

- | | | |
|---|-------------------------|------------------|
| ٤ | الخبأ رقم ١٣ | مسرحية وللبريد ١ |
| ٣ | أبوشوشه. الصلوك. الموكب | ٣ مسرحيات ١ |
| ٢ | عروس النيل | » » » ١ |
| ٨ | مكتوب على الجبين | مجموعة قصصية ٢ |
| ٦ | فرعون الصغير | » » » ٢ |
| ٣ | مآثره الميون | » » » ١ |

تطلب من مكتبة الجامعة . شارع محمد من بمصر

إن التوقف في زمان حازم فيه تقدمت الشعوب ، لبار
والقائل :

أمة تكسر الرناج إذا ما وجدت دون ما تريد رناجا
وغنى حين رأى الجهل يرين على العقول فيكبجها عن الرشاد
والسداد ويهوى بها إلى وهدة الزئبع ، ليرفع عن مداركها آصار
الأفن ويدر أعوادى الطيش ومخفف عهراهم الأمية فقال :

المعلم ثروة أمة ويسار والجهل حرمان لها وبوار
وقال :

لا يأمن اللدج السارى تورطه مالم يوطد له من عقله سندا
وقال :

استبروا بالمعلم فالعلم نور إنعا بالعلوم تنفى الشرور
وليهيب بها للتهافت على يتابع العلم ونشر التعليم فقال :
أليس الرضى بالمعلم أكبر حطة أليس ذراع العلم أقدر دافع
خذ العلم إن العلم مال لمعدم وري لمطشان وقوت لجائع
وقال :

تشق حياة مالها من مدرب وتشقى بلاد ليس فيها مدارس
ثم غنى لما وجد الرجمة تحق بالحقائق قشوها وتمسخها ،
وتأى بالعقائد عن هدفها السامى وغايتها المثلى ، فقال حائثا على
التمسك بالحقائق دون الأوهام والتحرر من نير الخرافات والتزوع
إلى التجدد ومماشة روح العصر الذى لم يعد يأتلف وهذه الأوهام
يا قومنا لا تنفغ فى أحلامكم نخفوا الحقائق وانبذوا الأحلاما
جهل الذين على قديم عولوا إن الزمان يتغير الأحكاما
وقال :

أنضوا القديم والجديد توشحوا حتام تحتالون فى الأطمار
وتعلموا من نير كل خرافة خرقاء تلقى الرين فى الأفكار
وغنى حينما تبين للراءة ترزح تحت أعباء التقاليد البالية وينوء
بها الحجاب ، مدافعا عنها ، ذاذا عن جقوقها السلبية طالبا
إنصافها فقال :

غضبوا النساء حقوقهن فلا نصان ولا تؤدى
وإذا النساء ردين فى شعب فإن الشعب يردى
وقال :

طالب قد وقت أدرا عنهم الرزايا فيألفها وقات
ثم غنى ... وغنى ...

وما كان ليفت فى عضد الزهاوى أو يثنيه عن عزمه طمن
أو ثلب وإعنات أو إرهاق ورائده نصره الحق ؛ وحسبه ذلك مسيفا

لكي تعيش ... !!

للاستاذ م دراج

الوضع ليضايقتني ويثير فيّ غيرة لا أعرف مصدرها ، لعلها الثورة على الإنسانية القليلة ، أو لعلها الأنانية التي لا يخلو من بعضها كائن بشري ... ووجدتني مضطراً إلى الابتعاد ، فقد كان يؤلني أن أكون أحد المتحزين للدخول في صفقة كهذه . ولم أكد أبتعد خطوتين ، حتى أعود فألقى عليها نظرة أخيرة ، فأجد سيارة ضخمة لها طنين العظمة والكبرياء تتباطأ رويداً رويداً ، ثم تقف عن الحركة ، وتتحرك بلها ، ولا ينزل منه أحد ... لقد حجبت عني هذه السيارة منظر الفتاة ، قفزت كذلك خطوتين إلى الأمام حتى وضح لي أنها تحدى في داخلها ، ثم تتقدم بمحض الشيء ، وخيل لي أنها تسأل عن الثمن ... وأخيراً تقفز إلى جوار السائق وتندفع السيارة بصيدها الحرام ، تخلفه وراءها عثاراً مشيحاً بدخان العظمة والكبرياء ...

ويضيئ صدري ، فأمشي مسلوب العاطفة والفكر معاً . أمشي أنا أيضاً على غير هدى ، هنا وهناك لا ألقى على شيء . وبقية أشجع طينياً يبعد إلى صوابي ، فأدرك أن حياتي كانت معرضة للخطر ، كنت مهدداً بالفناء من هذه السيارة اللاحقة ، فقد وقفت مني على بعد أمتار . وألقت صيدها المذبوح إلى الطريق وعلى غير وعي مني أتبع خطواتها ، فهي تسير في نفس الاتجاه الذي يصل بي إلى مسكني . ولكني لا آبه بالوقت ، ولا بما جئني إلى الراحة ، وأتابع السير وراءها حتى تمرج على دكافة تباع « سمكا مشويا » ثم إلى بائع الخبز فتبتاع منه حاجتها ... وتواصل السير وأنا أتبعها ... لقد اندفعت اندفاعاً غريباً لأعرف شيئاً عن قصتها . سلكت شوارع مظلمة ، وحارات ، ودروباً ما كنت أتصور أن القاهرة ، هذه المدينة الجميلة الضاحكة ... ذات القصور والفنادق والملاهي والأحياء التي تضارع أرق العواصم في الغرب ، هذه المدينة التي يسمونها كذباً وتضليلاً عروس الشرق ، تضم هذه البساتين القنطرة ، تلك التي لا تجد لها مثيلاً بين زنوج أفريقيا أو بلاد نيام نيام أو أي أرض شئت

وأخيراً أراها تحبي أمها المجوز ، وتحنو إلى باب مسكنها الفاتر في بطن الليل . فأذكر المرأة التي أمر بها كل يوم وهي جالسة إلى صندوق القمامة تهتس فيه جاهدة عن شيء يؤكل ، والرجل الذي تسلك إلى فضلات طعام إحدى الفرق للمسكرة ، فأرداه الجندي ضريباً بالرماس . والقلاح الذي يأكل الحشائش من الأرض كالحيوان . والعامل الذي يجتره الجوع أن يشرق

أليس مجيباً أن يتعارض المنطق مع القانون ؟ إن منطق الحياة ليقول : الحياة تبرر نفسها ! ولكن القانون لا يخضع دائماً لنبل هذا القول ! « الحياة تبرر نفسها » منطق عجيب حقاً بنفس دعائم الجريمة والعقاب ، ومع ذلك فالتقانون باق ، وسنة الحياة لا تتغير ! أجل ... إن القانون يشور على المجرمين ، ولكنه لا يفهم لماذا أجبروا ؟ يصلهم العذاب في أركان مظلمة يسميها « دور التأديب والإصلاح » ! ولكن هذه الدور ترداد دائماً ، وتنسج ، وتكتظ ، ومع ذلك يصر على أنها ليست للأفساد ، لسبب الانحطاط في طبقة ما من الأمة ، ويتمل بتدهور أخلاقها ، ثم ينسب التفسير الصحيح لهذا التدهور ، وكيف تسببت أعراسه وثاقت ، لأنه لا يريد أن يقول : إنه الجوع أو الجهل ، أو الحرمان أو الفقر بمعنى أقرب وأوضح ...

هذه هي القصة ، قصة المرأة التي خلقت التاريخ ، وبقيت المحور الذي تدور عليه حوادث العالم حتى اليوم ... رأيتها بالأمس تسير المومنا إلى جانب الطريق : تصفح الوجوه صفحة صفحة بعينين لها متبطن مفصوح ! لقد طال سيرها على غير هدى ، حتى كاد التعب يهوى بفرعها إلى الأرض ، فاستندت ظهرها إلى جذع شجرة عتيقة كمن يريد انتظار شيء معلوم ... فوقت على بعد منها ، لأنني لمحت على وجهها سمة التضليل واضحة ، ولم يخف عني أنها تنتظر المجهول ... المجهول الذي يقودها من هذه السوق التي أقامتها مدينة القرن العشرين لتجارة الرق للشريعة ، فماذا رأيت ؟ رأيت قطرة من جسم الإنسانية ، تتمرغ في الوحل ، والناس يطربون لهذا للنظر البشع ، ويتهاوتون على مشاهدته ، فبعضهم من ذوى « الرؤوس البيضاء » كانوا يرمقونها بنظرة التهمك والسخرية ؛ أما البعض الآخر فمن ذوى الشموخ اللامعة والحواجب المزججة ، فإنهم يصارعونها النظرات أولاً ثم يقتشون في مظهر الثدين ، ثم يهبطون بأنظارهم حتى قدميها ، وكثيراً ما كان بعضهم يتمدد للزور من وراءها ليطمئن إلى حكمه الأخير ! وهم لا يكفون عن الكف والمودان ، وكلهم جيوش من التحل تلوّن حول زهرة من أزهار الربيع ... إن منظرها على هذا

الامبراطورية اليابانية

الاستاذ أبو الفتوح عطيفة

ليس من شك في أن أنظار العالم في هذه الأيام تتجه صوب ميادين القتال المختلفة : في ليبيا وروسيا وفي الشرق الأقصى ، وفي المحيطين الأطلنطي والهادي ، وتبذل إلى استماع أنباءه عني أن تنفذ أبصارهم إلى غياهب المستقبل فيعرفوا بعض ما ينتظروهم . وليس من شك في أن أنباء القتال في الشرق الأقصى تستأثر في الوقت الحاضر بالجانب الأكبر من اهتمامهم . لقد بدأ المستر تشرشل حديثه الذي أذاعه في مساء يوم الأحد ١٥ من فبراير سنة ١٩٤٢ بإذاعة نبأ سقوط سنغافورة في يد اليابانيين . قال مخاطباً شعوب الإمبراطورية : « أتحدث إليكم جميعاً في ظل هزيمة عسكرية شديدة بعيدة المدى . لقد سقطت سنغافورة ، واجتاحت شبه جزيرة الملايا كلها » .

ومضى يقول : « لقد تعرضنا جميعاً لهجوم شعب محارب يتجاوز عدده التسعين مليوناً من الأنفس تسليحاً بأقصى أنواع الأسلحة » ووصف شجاعة اليابانيين في ميدان القتال ، وقوة اليابان الحربية فقال : « وخلق بكل إنسان ألا يقل من شأن قوة اليابان الحربية وقوتها في الجو أو في البحر أو في ميادين القتال البرية يوم ينزل رجل رجلاً ، فقد أثبتوا أنهم محاربون بواسل حقاً » ولا شك أن الناس يتوقون إلى معرفة الكثير عن اليابان . وهل تستطيع أن تصمد طويلاً في هذه الحرب أم لا . وما نحن في مقالنا هنا نحاول أن نقدم بما يتبع له المقال من معلومات .

اليابان إحدى الدول العظمى التي ما تزال تحتفظ بالنظام الملكي؛ وامبراطورها يقب باليكادو وله سلطان عظيم على رعاياه . ويطلق على اليابان لقب امبراطورية مع أنها لم تكن قبل فتوحها الحديثة أكبر من فرنسا بل كانت أصغر مساحة من شبه جزيرة اسكندنافيا وإن كان عدد سكانها يزيد على التسعين مليوناً . ويمتاز اليابانيون بنشاطهم وذكولهم ؛ ولكن هذه الصفات لا تباعد عن أن يجعلوا من طيبة بلادهم الجبلية حقائق غناء أو مزارع خصبة ، ومن ثم اضطر اليابانيون إلى الاتجاه إلى الصناعة « كما حدث في بريطانيا » واستبدال مصنوعاتهم بما يحتاجون إليه من مواد

غذائية ومواد خام - ويشغل معظم سكانها بالزراعة ، ومع هذا يمتد كثير من الكتاب أنه لولا التجار اليابانيين إلى البحر المجاور طلباً للمسك لما استطاعوا تحييز أنفسهم . ولم يشعر اليابانيون بالضغط الناشئ من ازدحام السكان في بلادهم ؛ ولعلهم لا يشعرون بذلك لأنهم ملاحون يستطيعون أن ينشئوا علاقات تجارية مع العالم الخارجي ويحصلوا على ما ينتفون من مواد خام ومواد غذائية . وقد كانت اليابان تستورد الأرز من الهند الصينية ، والنفرة من شيل ، والأخشاب من استراليا .

تتكون اليابان من أربع جزائر كبيرة : هندو ، وهكايدو ، وكيوشو ، وشيكوكو ، وعدد عديد من الجزائر الصغيرة . وهي كأنجلترا بمنزل عن القارة الآسيوية يفصلها عنها بحر اليابان ؛ وقد أتاح لها فرصة جعلها تنمو وتنهض وتنشئ حضارة خاصة بها ودولة مستقلة لا تخضع لغيرها . يمتد الأرخبيل الياباني من جنوب شبه جزيرة كنتشكا في عروض لندن إلى فرموزة في العروض الحارة ؛ ومن ثم نجد مناخ أجزائها الشمالية بارداً ؛ وزيد في برودة هبوب الرياح الشمالية الباردة عليه شتاء ، وهبوب تيار كوريل البارد ، بينما جنوبها حار . على أن معظم أجزائها يقع في مهب الرياح الموسمية الصيفية ويتمتع بكميات كبيرة من المطر ، وسطحها جبلي ولذا كانت أنهارها قصيرة تكثر بها المساقط وهذه قد استخدمت في توليد الكهرباء .

الثروات والنباتات

اليابان فقيرة من حيث مواردها الزراعية ؛ ثلثت مساحتها صالح للزراعة . وأهم ما يزرع به الأرز وهو الغذاء الرئيسي للسكان ، والقمح والشعير والقواكه والخضر ، وفي الأجزاء الجنوبية يزرع الشاي وشجر التوت . واليابان من أكبر الدول إنتاجاً للحرير الطبيعي . وفي فرموزة تنمو التاليت التي من أهم أشجارها الكافور . وفي ديتلها يزرع الأرز وقصب السكر ويصدر إلى اليابان الأصلية Japan proper . وتستورد اليابان مقادير كبيرة من المواد النفائية من بلاد آسيا المجاورة . وتغطي الغابات كثيراً من أرضها وتمدها بالأخشاب اللازمة لمصانعها

المعادن والصناعة

يوجد لليابان الفحم ؛ ولكن القليل المستخرج منه لا يزيد على ثمن « ١٠ » الناتج من بريطانيا ؛ ولذا لا تعتبر اليابان من الدول المهمة

٢٥ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد ولیم لیب

للاستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل السادس - عاداتهم

كثيراً ما يلجأ الأب والأقارب الفقراء إلى التخلص من الطفل الذي مات أمه ولم يقطم عند ما لا يستطيعون الحصول على ظئله . وقد يوضع الطفل أحياناً على باب المسجد ساعة صلاة الجمعة ، فيحتمل عادة أن تأخذ الشفقة بعض المصلين عند خروجه من المسجد فيحمله إلى منزله حيث ينشأ في أسرته كطفل متبنى لا رقيق . وقد يمتنى بعضهم بالطفل حتى يجد له رجلاً أو امرأة تبنياه . وقد حدث من زمن غير بعيد أن عرضت امرأة على سيدة من أسرة يعرفها صديق لى أن تبنيها طفلاً سنه بضعة أيام وجدته على باب مسجد ؛ فقبلت السيدة تربية الطفل لوجه الله رجاء أن يحفظ لها طفلها الوحيد جزاء هذا الإحسان .

في إنتاجه ولا ينتظر لها مستقبل صناعي عظيم . وتوجد بها كيات من الحديد ، ولكن جل اعتمادها في صناعاتها على ما تستورده من حديد أملا كما الآسيوية . وهي من أكبر دول العالم إنتاجاً للنحاس وقد قدمت الصناعة باليابان ولكن ما زال عدد الشغلين بها من السكان قليلاً . وأهم الصناعات صناعة المنسوجات القطنية والحريية والورق والخزف واللب وبناء السفن واليابان من الدول البحرية الكبيرة ولها أسطول عظيم وقد اضطر سكانها لكوب البحر لصيد السمك . ويبلغ عدد الصيادين حوالي المليون

موازنة بين بريطانيا واليابان

يشبه كثير من الكتاب اليابان بريطانيا ويطلقون عليها The Britanir of the Pacific وهذا التشبيه صحيح من بعض وجوهه ؛ ولكن هناك أوجه كثيرة للخلاف : فاليابان أقرب إلى

ثم ناولت المرأة التي أحضرت الطفل عشرة قروش ولكنها رفضت الأجر المقدم . وهذا يبين أن الأطفال يصبحون أحياناً مجرد سلع ، ويستطيع من يشتريهم أن يحملهم عبيداً له يتصرف فيهم كما يشاء . وقد أخبرني أحد النخاسين وأكاد لي غيره خبره هذا أن الوالدين قد ييمان الصغيرات أحياناً باعتبارهن جوارى مجليات من بلاد أخرى ؛ وأن كثيراً من أولئك البنات سلمن إليه بإرادتهن لبيعهن ؛ وقد أتى في روعهن أنهن سينعمن بالملايس الفاخرة والترف العظيم ، وعلمن أن يلقن لهن أحضرن من بلادهن في سن الثالثة أو الرابعة ولذلك يجملن لهنن الأصلية ، وإنما يمكنهن التكلم بالعربية فقط .

وكثيراً ما يحدث أيضاً أن الفلاح يضطره الضنك الشديد إلى وضع ابنه - مقابل مبلغ من المال - وصماً أسوأ بكثير من الرق . وذلك عند ما يطلب مجتدون من القرية فإن شيخ البلد يعمد إلى الطريق الأسهل فيجند أولاد من يقتنون وهؤلاء يستطيعون أن يخلصوا أولادهم من الجندية بأن يرضوا على الفلاحين الفقراء أن يجندوا أولادهم بدل أولادهم مقابل جنية أو جنين لكل ولد . ويفوزون بطلبهم عادة مع أنه حب البنوة سائد عند المصريين بقدر حب الأبناء لوالديهم . ويكره أغلب الوالدين مفارقة أولادهم عند ما يجندون خاصة كما يدل على ذلك الوسائل التي يعمدون إليها لمنع تجنيدهم . وقد لاحظت أبناء

خط الاستواء من بريطانيا ؛ فهي تقع في عروض البحر الأبيض . ويختلف مناخها ومناظرها ومغصولاتها عن نظيراتها ببريطانيا . ويختلف الإنجليز عن اليابانيين في مظهرهم وأخلاقهم وطرق حياتهم . وتعتمد بريطانيا على الصناعة بينما اليابان ما زال أكبر اعتمادها على الزراعة . ويشك كثير من الكتاب في قدرتها على أن تصبح دولة صناعية . فوارد الفحم بها لا يمكن أن تستمر طويلاً برغم ضآلة المستهلك منها . وتقع صناعاتها الجيدة والإتقان ، أما إنجلترا فواردها ومواردها أمراطورتها لا تنفد

ويرى كثير من الكتاب أن اليابان يمكن أن تكون موضعاً حسناً للمقارنة بإيطاليا لا بريطانيا ؛ فتركيهما الجغرافي وعروضهما ، وكثافة السكان بكل منهما ، واطشار الزراعة وقلة الممتلكات تجعل المقارنة بينهما ممكنة ، بينما لا يمكن تشبيه اليابان ببريطانيا ؛ (بحث جية) أبو القزوح وطية

ينتميان إلى قبيلتين مختلفتين . وكثيراً ما يسود النار بعد جيل أو أكثر من ارتكاب القتل ، بينما كانت المحصومة في ذلك الوقت هادئة ، وربما لم يكن يذكرها أكثر من شخص واحد هو هناك قبيلتان في الوجه البحري إحداهما (سعد) والأخرى (حرام) اشتهرتا بهنـه الحروب والمحصومات الصغيرة^(١) ، ولذلك يطلق اسمها عادة على أى شخصين أو فريقين عدوين . وبما يثير الدهشة أن يباح في الأيام الحاضرة مثل هذه الأعمال التي إذا ارتكبت في مدينة من مدن مصر عوقب عليها بالموت أكثر من شخص . وقد أباح القرآن النار ولكنه قيد تنفيذه بالعدل والاعتدال . وتخالـف هذه المحصومات حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فاقاتل والمقتول في النار » ، ويشبه الفلاحون البدو في أحوال أخرى ؛ فصد ما تخون الفلاحة زوجها يقذف بها هنا أو أخوها في النيل بعد أن يربط في عنقها حجر أو قطع لإرباكاً ويقذف ببقاياها في النهر . وقد يعاقب الأب أو الأخ المنـراء التي تهم بمتكر . ويـتـبر أهل المرأة أن جرمها تمسهم أكثر مما تمس الزوج ، وكثيراً ما يُـحتـرقون إذا لم يعاقبوا

الفصل الثامن

عادات المجتمع العام

يؤدي احترام المسلم للتجارة إلى اتساع دائرة معرفته بالناس على اختلاف درجاتهم اتساعاً عظيماً ؛ وينشط قانون اتصال الجنـين حرية المعاملات بين التجار إلى مدى بعيد ، إذ يسمح للتاجر أن يشارك غيره — بصرف النظر عن اختلاف الثروة أو الدرجة — دون خشية اقتران شخصين متفاوتين بالزواج ؛ وتتمتع النساء مثل الرجال بممة المعاملات التجارية مع الغير من جنسهن

ويتكاف السملون ويدققون في شتماتهم الاجتماعية إلى أقصى حد ؛ ويقوم الكثير من عاداتهم الشائنة على تعاليم الدين ، وذلك يميزهم في مجتمعاتهم من كل قوم آخرين . ومن عاداتهم تحية بعضهم

زادى الثانية لصر أنك لا تكاد تجد في أى قرية شاباً صحيح الجسم ليس بأسنانه كسر « حتى لا يمكنه أن يقرض الفسكة » أو بأصابه قمع ، أو بعينه إصابة أو عى حتى لا يجند . وتتخذ النساء المتقدمت في السن وغيرهن هذا الأمر حرفة منتظمة ، فيدن على القرى لتنفيذ هذه العمليات ؛ وقد يقوم أبوا الولد أنفسهما بهذا الأمر . ويبدو مما قيل آنفاً أن العاطفة ليست وحدها دافعاً السبب التي يدفع أهل الطفل إلى الابتغاء إلى مثل هذه الوسائل حتى لا يجرموا أطفالهم .

ولا يمكن تصوير فلاحى مصر من حيث حالتهم التزلية والاجتماعية وشتماتهم صورة ملائمة . ويشبه الفلاحون على أسوأ الاعتبارات أسلافهم البدو دون أن ينموا بكثير من فضائل أهل الصحراء إلا في درجة متحلة . وكثيراً ما أحدث ما ورتوه عن أجدادهم أسوأ تأثير في حياتهم الداخلية . وقد ذكرنا من قبل أن المصريين انحدروا من عدة قبائل عربية سكنت مصر في عصور مختلفة ، وأصهروا إلى الأقباط ، وأن التميز بين القبائل لا يزال قائماً بين سكان القرى في القطر كله . وقد انشعبت بمرور السنين سلالة كل قبيلة من التميمين إلى عدة فروع ؛ وسميت هذه القبائل الصغيرة بأسماء متميزة أطلقت على القرية أو القرى أو للركز الذى يقيمون فيه . ولم يحتفظ الذين أقاموا طويلاً في مصر بالمعادات البدوية الكثيرة ، ولم يصونوا قنوة جنسهم ، وإنما أصهروا إلى الأقباط الداخلين في دين الإسلام أو سلافهم ؛ ولذلك تحترم القبائل التي أقامت في مصر بدمهم فيسمونهم ازدهاء (فلاحين) بينما يحملون لأنفسهم تسمية العرب أو البدو ؛ ويتزوج هؤلاء الآخرون متى شاؤوا من بنات الأولين ، ولكنهم لا يزوجون بناتهم لهم ؛ ويثأرون للدم إذا قتل شخص من قبيلة وضية أحدم بقتل اثنين أو ثلاثة أو أربعة ؛ وقد أشير إلى تلك الشرمة البدوية الوحشية الخاصة بثار الدم وسيادتها بين سكان قرى مصر في فصل لاحق . فيقتل أحد أقارب القاتل من ذريته أو من سلالة الجد الأكبر لأبيه القاتل ، أو أحداً الأقرب المذكورين من ناحيته ؛ ولذلك كثيراً ما ينشب القتال بين قبيلتي القاتل والقاتل ، وقد يستمر أو يتجدد كل حين عدة سنين . وكثيراً ما يكون الأمر كذلك نتيجة إهانة يسيرة بين شخصين

(١) مثل قبلي (قيس) و (يمن) في سوريا

احترامه لمن سما مركزه بإحشاء اليد إلى أسفل ثم رفعها إلى شفتيه وجهته دون أن ينطق بالسلام . ومن العادات الشائعة أيضاً أن يقبل الرجل يد العظيم ، ظهرها وحده أو ظهرها وباطنها أحياناً ، ثم يضعها على جبهته لاطهار احترامه الخاص . إلا أن العظيم لا يسمح بذلك في أغلب الأحوال ، وإنما يمس اليد التي تمد إليه فيضع المحي حينئذ يده على شفتيه وجهته فقط . وقبل التقدمان دلالة على الخضوع والمثلة لالتماس الصفو عن ذنب أو للشفاعة لشخص آخر ، أو لطلب إحسان من عظيم . وقبل الولد يد أبيه والزوجة يد زوجها والعبد والخادم الحُر غالباً يد السيد . وقبل أرقاء العظيم وخدمه كم ملابسه أو طرفها

وعند ما يُحيي الأصدقاء الخواص بعضهم بعضاً يتصافحون باليمنى ، ثم يقبل كل منهم يده أو يضعها على شفتيه وجهته أو يرفعها إلى جبهته فقط أو يضعها على صدره دون أن يقبلها . ويتعاقبون بعد الغياب الطويل وفي بعض المناسبات الأخرى . فيقبل كل منهم الآخر على التاحيتين اليمنى واليسرى . وهناك طريقة أخرى للتحية شائعة الاستعمال بين الطبقات الدنيا . فعندما يتقابل صديقان بعد سفر يتصافحان ويهني كل منهما الآخر على سلامته ويتمنى له المنفعة والرفاهية مردداً عبارتي : « سلامات » و « طيبين » على التماق ومراراً . وعند ما يبدأ هذه التحية التي تدوم وقتاً ، وقبل أن يأخذا في الحديث يتصافحان كالعادة المتبعة عندهما ، ويضربان وضع اليد كما يلفظان العبارتين السابقتين فيدير كل منهما أصبعه على إبهام الآخر عندما يرد المباراة الثانية ويعود إلى الوضع عند العبارة الأولى

(يتبع)

عبد الله طاهر نور

إدارة البلديات — مياه

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
(بومستة قصر الدوبارة) لغاية ظهر
٢٢ مارس ١٩٤٢ عن توريد عدادات
وأدوات مياه لمجالس قلوب والقناطر
الخيرية وشيخ القناطر وطوخ . وتطلب
الشروط من الإدارة نظير ٢٠٠ مليم

٩٠٧٤

بعضاً بقولهم : « السلام عليكم »^(١) فيرد من يحويه بقوله : « عليكم السلام ورحمة الله وبركاته »^(٢) . ولا يوجه المسلم هذا السلام إلى من يخلفه في الدين^(٣) ولا بالعكس^(٤) ؛ ويجب على المسلم أن يحيي المسلم بهذه التحية ، إلا أن إهمال هذا الواجب لا حرج فيه . ويجب رد التحية على الإطلاق ؛ فالتحية (سنة) وردّها (فرض) . وقد يحيي المسلم مع ذلك خطأ من يخالفه في الدين ، وليس على هذا أن يرد التحية . وينقض المسلم تحيته عند ما يتبين خطأه بقوله : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » ؛ وكذلك يفعل أحياناً إذا حيا مسلماً ورفض أن يرد السلام

وأهم آداب السلام كما أملاها الرسول (ص) وكما يتبعها المصريون المحدثون ما يأتي : يبدأ الراكب بالسلام على الراكب ، والمابر على الجالسين قلو أو كثروا ، والفئة القليلة أو أحدهم على الفئة الكثيرة ، والصغير على الكبير^(٥) ، ولما كان يكفي أن يوجه السلام واحد من الجماعة فكذلك يكفي أن يرد واحد . ويجب على المسلم أيضاً أن يحيي أهل المنزل عند دخوله وخروجه ؛ ويجب دائماً أن يبدأ بالتحية ثم يتحدث . وللآداب السابقة بنص الشواذ فلا يلزم مثلاً في المدينة المزدحمة تحية أكثر هؤلاء الذين قد يمر بهم الإنسان ولا في الطريق حيث يقابل المرء عدة عابرين . إلا أن العادة جرت على أن يحيي الرجل الموسر أو الحسن الهندام أو الشيخ المحترم أو أي شخص رجه من يبدو أنه رفيع المكاة أو عظيم الثروة أو من رجال العلم ولو كان الطريق حافلاً . وعادة المهذبن أن يضع من يمس أو من يرد السلام يده اليمنى على صدره أو يمس شفتيه ثم جبهته أو عمامته ويسمى ذلك (تيمينه) . وتؤدي التيمينة الأخيرة ، وهي أكثر احتراماً ، لمن علا قدره لا مع السلام فحسب ، ولكن أثناء الحديث أيضاً ويدون سلام حينئذ

ولا يؤدي من كان من الطبقة الدنيا السلام إلى العظيم دائماً وعلى الأخص إذا كان تركياً ، وإنما يكفي بأداء التيمينة . ويظهر

(١) أو « سلام عليكم »

(٢) أو « عليكم السلام » فقط . ولكن المبراة القوية تشمل عادة تيمناً لأمر القرآن (سورة النساء آية ٨٦)

(٣) ولما فعل ذلك مسلمو مصر

(٤) ومع ذلك يرد المسلم أحياناً بعبارة « وعليكم » عند ما يحويه غير المسلم هذه التحية

(٥) وقد ذكر هيرودوتس احترام المصريين للمسيح كما أشار إلى تحياته المهذبة (الكتاب الثاني ص ٨٠)

أضيق

من ليالى الدانوب

للأستاذ أحمد فتحي مرسى

ترجي الأمواج لو فاضت فست قدمها
وتود الكأس لو تبقى طويلاً في يديها
والنصون الخضر ما بين سجد وابتها
يا ليالى الحب

سألتنى أترى النهر جيلًا في سراه
لم يبدو أزرق الصفة يسبي من رآه
قلت يا أنشودة القلب ، يا حلم هواه
هذه الزرقه من عينيك لصها المياه
وتهادت راقصات بين زهو واختيال
يا ليالى الحب

أيها الأزرق يا مسيح أحلام الحسان
والذى غنته قيثاري شجيات الأغاني
أنا من غنت بالخاني أيام الزمان
وخدا كل لسان بالذى يشدو لسانى
وحى أنيلك يا نهر وأيامي الخوالى
يا ليالى الحب

يا ليالى الحب عاد الحب ذكرى يا ليالى
يا بحالى النهر أين النهر منا يا بحالى
غلب عن عيني وما غابت رؤاه عن خيالى
وسلام يا مهاد الحب ، يا نبع الجمال
يا ليالى الحب عاد الحب ذكرى يا ليالى

أحمد فتحي مرسى
الخبير

يا ليالى الحب عاد الحب ذكرى ، يا ليالى
يا بحالى النهر أين النهر منا ، يا بحالى
غلب عن عيني وما غابت رؤاه عن خيالى
وسلام يا مهاد الحب ، يا نبع الجمال
يا ليالى الحب عاد الحب ذكرى ، يا ليالى

أين تحت القوّة السكرى أُمسّى البقاء
حينما أرخت بنان الكون أهلب للساء
أين ضفائك يا نهر النديّات اللوانى
لَقِينَنَا بين الحان وأزهار وماء
حلم من غفوة الماضى تراءى في جلال
يا ليالى الحب

حدثنى يا سرحة الودى يا خضر الرحاب
واذكرى يا كأس أحلام ليالىنا العذاب
دارو يا نهر ترانيسى وأصنى يارواى
أنا من خلقت فى واديك أيام الشباب
وانطوت صفحة أحلامى على تلك الرمال
يا ليالى الحب

هاهنا كم صافح الزهر وندى راحتها
والقراشات إلى الضوء قسّامى وإليها



من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة والإسلام^(١)»
 أين هذا العدل مما نراه اليوم من ضياع حقوق القراء
 المسلمين عند الأغنياء المسلمين ولدى الحكومة في دار
 الإسلام !

٢ - ويذكر المؤمن حقًا الأستاذ الفاروقى في تأملاته أن
 الفضيلة جُبلت في هذا الزمن الضال بأهله وسيلة للغلب ؛ فالأهم
 تتعاهد فإن وجدت في الوفاء ربحاً وفيت ، وإن وجدت الربح
 في النكث نكثت . هذه الحقيقة المؤلمة أذكرتني كذلك ما جاء
 في كتاب الفاروق عمر إلى سعد بن أبي وقاص وهو في حربه
 مع الفرس : « فإن لآعب أحد منكم أجلاً من الحج بأمان ،
 أو قرفه بإشارة أو بلسان كان لا يدري الأنجمي ما كلفه به وكان
 عندهم أماناً ، فأجروا ذلك مجرى الأمان . ولما كم والضحك ،
 والوفاء الوفاء ! »^(٢)

هل ترى أنبل من هذا وأشرف ! يحض الفاروق على الوفاء
 بكلمة تبدو من المسلم لأجبي لا يدري مضاهها ولا يدور بخلد
 أنها أمان ، أما الأمم التي ترى أنها أوفت على الناية من المدينة
 والحضارة ، والتي يأخذ عنها ساداتنا وزعمائنا ورجالنا العادات
 والتقاليد ، فتعاهد وتُحكم العهد ، حتى لا تُترك فيه لفظة ينفذ
 منها شك ، أو حرف يكون تلمة للبس ؛ ثم إذا رأت إحداها أن
 خيرها في النكث نكثت ، إن مكنتها من هذا ما تمكك من حول
 وطول ، ومن قوى الفساد والمهلك !

يا قومنا ! يجب أن نعتز بترائنا وآدابنا وأجنادنا التي تصمد
 في مقام الاعتزاز والتفخر . بذلك تحترمنا الأمم الأخرى ، ونسير
 في طريق المجد . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

محمد يوسف موسى
 للمدرس بكلية أصول الدين

إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت ما كتبته في العدد (٤٤٨) من مجلة الرسالة الثراء
 تحت عنوان (أعدى الأعداء) ولست أقول فيه شيئاً ، غير أني

(١) مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والحلقة الراشدة للدكتور
 محمد حميد الله ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤١
 من ٢١٩ - ٢٢٠
 (٢) المرجع نفسه من ٢٢٨

تواضع الأديب الحق

ما يسترعى الانتفات أحياناً تلك اللغة التي يخاطب بها بعض
 الأديباء زملاءهم ، قرام يقولون : « زميلنا أو صديقنا فلان يطلب
 إلينا كذا ، ونحن نقول له كذا ، والأجدر به أن يسألنا كذا »
 إلى آخر هذا الكبر والتكبر في التعبير

هؤلاء قد نسوا من غير شك أو تناسوا أن تكبر الأديب
 الحق وتعالیه هو في الفكر والتفكير لا في مخاطبة الآخرين .
 إنني أرى شمار الأديب الحق هو : « تواضع في معاملة الناس ،
 وتعال في معالجة الأفكار » . لقد آن الأوان لأذكيا القراء
 أن يقفوا بالمرصاد لكل أديب يحاول أن يتماطم بالحط من غيره ،
 وأن يرفع قدر نفسه بوسائل لا تتصل بجوهر الرسالة العليا
 للفكر والأدب

حدث ذات مرة أن تفضل أحدهم فذكرني بقوله :
 « صديقنا فلان ! قسألت : « أهو يريد أن يشرفني بصداقته
 أم يشرف نفسه بتظيمها على حسابي ؟ » !
 يقولون إن الذوق شيء ليس في الكتب ؛ ولكني أقول
 إن الذوق شيء ينبئ أن يكون في طبيعة كل كاتب
 نوفيس الحكميم

على هامش العدد الممتاز

ظهر هذا العدد حافلاً كما تعود القراء بالآراء المنخولة ، والعلم
 المصنف ، والأدب الحلي ، التي يبعث الحياة قوية في النفوس التي
 نال منها الجهد . وقد وقفني ، وأنا أطالع بعض ما فيه من بحوث
 كلمات - هي لفتات قوية - جعلتني أكتب هذه الكلمة القصيرة
 ١ - يقول الأستاذ الجليل الزيات : « إن عمر رضي الله
 عنه رأى من العدل أن ينال اليهودي الذي عجز عن كسب حياته ،
 من بيت المال ما يمسك به نفسه » . ذكرني هذا ما تعاهد عليه
 خالد بن الوليد أهل الحيرة في كتابه الذي جاء فيه : « وأيمنا شيخ
 ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنياً
 فافتقر وصار أهل دينه يصدقون عليه ، طرحت جزبته وعُشيل

أحييك على ما كتبه الدكتور طه حسين بك في العدد (٣٩٩)
من مجلة الإثنين فيه خير جواب لك
ولعل من الخير أن أذكرك بكلمة قالها الجاحظ في كتابه
عن النساء وهي : (لست أقول ولا يقول أحد ممن يقتل أن النساء
فوق الرجال أو دونهم بطيئة أو طيقتين أو بأكثر)
وبما قللك من فضل على الأدب العربي الحديث لا يسعني
إلا أن أقول : (هداك الله للحق وأبعد كيد الشيطان عنك) .
(بنت بفراد)

مولد الهجرة وشخصيات الرسول

أولى المجلات عناية بما ينشر فيها بحثاً وتهداً « مجلة الرسالة
الغراء » لأنها أصبحت حقاً مشاعاً للطبقة الراقية من رجال الدين
والعلم والأدب ، فلا غرو أن ينتظر القراء منها تحقيق ما ينشر فيها
من بحث أو يذاع فيها من رأى . كتب صاحب الفضيلة الأستاذ
الشيخ محمود شلتوت كلمة ضافية في العدد ٤٤٩ ناشد فيها أمانة له
حارة أن يعنى العلماء بجمع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وأن يميز من ذلك ما كان بصفته رسولاً وما كان بصفته إماماً
أو قاضياً أو مفتياً ، بعد أن مهد لذلك بمقدمة نرى فيها على
علماء الإسلام حرمانهم النبي صلى الله عليه وسلم من حق الاجتهاد
ومصورهم كأنهم يرون النبي صلى الله عليه وسلم اسطوانة لجبريل
حيث غلبوا صفة الرسالة على صفة البشرية ، إلى أن قال فيهم :
ومن زعم ذلك فقد تلاقى في رأيه من قريب أو بعيد بالقيين يقولون
« أبعث الله بشراً رسولاً » .. ومعلوم أن قائل ذلك هم الكفار

وماذا يقول الأستاذ في أن كتب الأصول من أولها إلى
آخرها قول بصحة اجتهاد الرسول ، وأنه إذا أخطأ في الاجتهاد
نزل الوحي بتصحيح الخطأ ، لأننا مأمورون في القرآن الكريم
بالاعتناء به ولا تقر بحال على الاقتداء به في خطأ . كذلك نصت
جميع كتب الأصول وكتب الشريعة جماء على تقسيم أفعاله
صلى الله عليه وسلم إلى ما كان منها جليلاً أو من قبيل العادات
فلا يكون شريعة ولا نحن مأمورون بالاعتناء به فيها ، وإلى
ما هو بيان لما جاء في القرآن أو نزل بالوحي فيجب أن يكون
تشرعاً عاماً ، ونحددوا عن ذلك بافاضة حتى مازوا ما يصدر عنه
بصفة كونه إماماً ، وما يصدر منه بصفته مبلغاً أو قاضياً أو مفتياً
وهي الشخصيات التي أراها الأستاذ ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم
هو أول من أمر الصحابة بالترفة بين ما يصدر عنه بصفته رسولاً

وما يصدر عنه بصفته من البشر . جاء في صحيح مسلم عنه قال :
(إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم
بشيء من رأيي فإمّا أنا بشر) وقال : (أنتم أعلم بأمور دنياكم)
وآخذ العلماء ذلك قاعدة شرعية بنوا عليها تفصيل الكلام
فيما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من تصرفاته ، حتى اختلفت
الأئمة الأربعة في كثير من المسائل بناء على هذا الأساس نفسه ،
كما في قوله صلى الله عليه وسلم : (من قتل قتيلاً فله سلبه) حملها
بعض المذاهب على أنه تشريع عام دائم ، ورأى مالك أنه تصرف
منه بصفته إماماً . كذلك ورد (من أحيا أرضاً ميتة فهي له)
رأى مالك والشافعي أن ذلك من باب التبليغ والرسالة فهو تشريع
دائم ، ورأى أبو حنيفة أن ذلك إنما صدر عنه بصفته إماماً .
إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتب الخلاف

هذا حديث العلماء في القديم والحديث في الفقه واختلافه
باختلاف النظر إلى شخصيات الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يصدر
عنه من قول أو فعل ، بسطوا القول في ذلك ووضعوا له الأبواب
والقواعد في كتب الأصول وكتب القواعد وأحكام القرآن والسنة
فأمنية الأستاذ محقة بحمد الله ، وأما الخلاف في الفروع
الجزئية فهو ضرورة اجتماعية في كل تشريع ، وتتنازع التشريع
الإسلامي بأنه فيه مصحوب بحسن التفاهم وعمق النظر إلى اختلاف
أحوال الأفراد والطوائف مما لا يوجد في التشريع الوضعي .

محمد عبد السموم القباي

للدروس بكلية الشريعة

البراء النبوي وقصة المعراج في التصوير الإسلامي

نشرت مجلة للقطف في عدد فبراير ١٩٤٢ مقالاً للأستاذ
« عمر حمدي » خريج معهد الآثار الإسلامية عن : « البراء
النبوي » كنا نشتر أن يذكر الأستاذ في ذيله أنه ترجمة لفصل
من كتاب « التصوير في الإسلام Painting in Islam » مؤلفه
« السير توماس أرنولد » ، وهذا الفصل في الكتاب المذكور
من صفحة ١١٧ - ١٢٢ بعنوان « البراق »

والأجدر بخريج معهد الآثار الإسلامية أن يلجأ في كتابة
مقال إلى الطريقة العلمية الصحيحة من إرجاع الفضل لقويه ،
والاعتماد على المرجع ؛ فتلك هي الأمانة العلمية الواجبة ، فنحن
الآن في عصر زخرت فيه المكتبات بالكتب ، وصار فضل
كتاب للقالات ، بل فضل المؤلفين أنفسهم هو فضل إستاذ

وبعد ، فهذا نموذج من كلام أئمة الإسلام ندعم به فتوى الإمام الطرطوشي في المذاهب الصوفية ، وحسب ذلك وكفى (كثر للتدرة)
أحمد أحمد القصير

مات حتف أنفه

في الطبعة الرابعة لكتاب (إيجاز القرآن) للرافعي رحمه الله ص ٣٣٢ في الكلام عن البلاغة النبوية وتحت عنوان (تأثيره في اللغة صلى الله عليه وسلم) يقول المؤلف : (فلا جرم كان صلى الله عليه وسلم على حد الكفاية في قدرته على الوضع والتشقيق من الألفاظ وانتزاع المذاهب البيانية حتى اقتضب ألفاظاً كثيرة لم نسمع من العرب قبله ... إلى أن يقول (وكلها قد صار مثلاً وأصبح ميراتاً خالداً في البيان العربي كقوله : مات حتف أنفه . وقد روى عن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) أنه قال : ما سمعت كلمة غريبة من العرب (يريد التركيب البياني) ألا وسمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسمعتها يقول : « مات حتف أنفه » وسمعتها من عربي قبله (١ : هـ)

ولكننا نرى في لامية السموأل بن عاديء الشهورة قوله : ومات مناسيد (حتف أنفه) ولا تطل منا حيث كان قتيل فكيف نوفق بين هذا وذاك ؟ ...

الرجاء أن تظرحوا السؤال على القراء ، ليجيب عليه من حضراتهم من يشاء .

عالم العراق

(البصرة)

الافصح

المعجم العربي الفذ ، وهو خلاصة وافية للمختص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسمفك باللفظ للمعنى المراد ، يبين العلماء على وضع المصطلحات العربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على النقاد ، منه ٢٥ قرشاً ، يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

عبد القادر الصديقي

عبد يوسف موسى

رئيس التحرير

المدرس بالمدرسة العبدية

مجمع فؤاد الأول لفتح العربية

الثانوية بالجيزة

الآراء إلى مصادرها الأصلية . ذلك ما يطلب منهم ، إذا لم يكن أن يكون لهم في مضمار العلم فضل الابتكار .

ونأمل أن يتفضل المقتطف الأغر بنشر هذا الاستدراك في عدده القادم .

السيد العمري

رأى الأئمة في المذاهب الصوفية

بعد أن اطلمت - أيها القارئ الكريم - على فتوى الإمام « الطرطوشي » بالشين في المذاهب الصوفية ، يجدر بك أن تسمع رأى أئمة الفقه المجتهدين في هذه المذاهب الصوفية التي ذكر قرنها في أواخر القرن الثاني للهجرة ، وظهر الشذوذ في المتحليين لها في القرن الثالث للهجرة

قال الإمام الشافعي الذي توفي سنة ٢٠٤ هـ : إذا تصوف الرجل في السباح لا يأتي المساء إلا وهو مجنون . وأنكر الإمام أحمد الذي توفي سنة ٢٤١ هـ بعده على خيارهم ، ونهى عن قراءة كتب الحارث المحاسبي على التزامه الكتاب والسنة علماً وعملاً . وروى الخطيب بسند صحيح أن الإمام أحمد سمع كلام المحاسبي فقال لبعض أصحابه : ما سمعت في الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ولا أرى لك محبتهم . وسئل الإمام أبو زرعة عن الحارث المحاسبي وعن كتبه التي ألفها في : أصول الديانات ، والزهد على طريق الصوفية ؟ قال للسائل : لياك وهذه الكتب ، بدع وضلالات . عليك بالأثر ، فإنك تجد فيه ما يقتيك عن هذه الكتب ؛ فتقبل له : في هذه الكتب عبرة ؟ فقال : من لم يكن له في كتاب الله عبرة ، فليس له في هذه عبرة - بلنكم أن مالكاً أو الثوري أو الأوزاعي أو الأئمة سنفوا كتباً في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء ؟ هؤلاء قوم قد خالفوا أهل العلم . ثم قال : ما أسرع الناس إلى البدع !

ومن خيار الصوفية الوعاظ المتقدمين منصور بن عمار ، وقد ذكر بن مفلح في كتاب « الآداب الشرعية » أن الإمام أحمد نهى عن كلامه . وقد أنكر النزالي في كتاب « الفرور من الإحياء » على التشبهين بالصوفية ، وكان ذلك في أواخر القرن الخامس ، فإن النزالي توفي سنة ٥٠٥ هـ ، وكان قد تاب إلى الله من علوم التصوف والكلام واقطع إلى علم السنة . ثم إن ابن الحاج المالكي التوفي سنة ٧٣٧ هـ تكلم في كتابه « المدخل » على هؤلاء التشبهين بالمشايخ من أهل عصره في القرن الثامن وبين ما لهم من المنكرات ، وفند ما يدعون من الكرامات